

وتذکرت قوله تعالى :

لنفسه نفعاً ولا ضرراً؟ إنه لو كان حياً ما ملك لهم شيئاً، فكيف وهو ميت؟..

وصرفهم عن النطق باسمه والتعلق به؟ وماذا يرجو العبيد من عبد مثلهم لا يملك

أو ففان؁ كى يفعل لهم كذا وكذاؑ ما هذا الرفعؑ ما الذى أنسى هؤلاء رهمؑ

وقد آتت بعينهم من يقبلان الاعتاب وتمسحون بالآداب ويحارون بدعاء فلان

في بيته تعبد القبر، وتطلب من موتاه ما لا يطلب إلا من الله سبحانه ..

وقد أجاب عليه عبد الوهاب شعاعاً، التوحيد، وحة، له أن دفعاً! فقد وحّد نفسه

إن الظرف التي بها أحكامها، التي تحكم عليها تنوع معن تخصصها، وفيه يعرف به...

واهتمام أحدهم بوضع ما وجهه في بيته لا يعني قلة اكدائه بالأوضاع الأخرى.

وم: ثم تقابل الأدباء الذين يحاصدها الصاحون، ويغنون شفاء الأمة منها،

وحبك المألمات فيه. كما ميدان ضلنا ..

家。不。可。不。知。也。

من الأصطراب

وهناك عينان تسيلان بالشروق في واقع السلمين المعاصر : إحداهما

أو المزعج! - والعلة التي تصيهم شتى...

غير أن المسلمين قد يسيئون إلى الموضوع أو الشكل وقد ينحرفون عن الأصل

الذي أتت به ..

نصوصه وقواعده ، وفروجه ونوافله فى صورة منسقة على حسب الوضع الإلهى

شرائع الإسلام لا يغني بعضها عن بعض، ومعاله الكاملة تؤخذ من

٦٢. مادام الدين واحدًا فلماذا تتعدد حركات التجديد وتكثر مناهج المصلحين؟

(١) الأحكام: ٥٠.

(٧) الشورى: ٩.

حقوق الإنسان من برائن اجبارية . .

وفى عصرنا هذا أئمة استهملوا وهم يحاربون الاستبداد السياسى . ويستندون

حياتهم أسوة حسنة لرواد الخير وحماة الحق . .

ففي تاريخنا المديد، لقد قتل من هؤلاء المجاهدين من قتل وعذب من عذب، وبقيت

وفي مقدمة أولئك الرجال مقاومو الفساد السياسي، ورافضو الفرعونية والهزلية

وقد تتوفر رجال آخرون على هذه الإصلاحات، ويلزم فيها جهود مشكورة.

واقتصادية وسياسة لا يتم إلا به

الإصلاح كله يقف عند رفع هذا الشعار؟ كلا هناك إصلاحات خلقية واجتماعية

وَقَالَ لَهُمْ خُذُوا هَذِهِ السَّيْفَ فَإِنَّ فِيهَا نَذِيرًا

الذى اراه ان عباده العبر والعبد المصور : اعنى عباده الاموات وعباده الاحياء ،

بغيره! فلماذا يكون حيرا من عبد اللات أو عبد العزى؟

فكيف أعد هذا مؤمنا، وليس في قلبه اتجاه إلى الله إلا

لقد رأيت من بهاب بشراً أكثر مما يهاب الله ، ومن يوجوه أكثر مما يوجو الله !

و حکمہ حکمہ !..

ماصلة تشبه من

بل انتی اذهب الی ابعده من هذا فاقول : کل انسان له بشخص ما او بشيء

مؤمن غير .

ان هذا الملك ينافي حملة عقيدة النجدي، انكساره، احب كما

(1)

أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِيَاءَ فَالَّذِ هُوَ الذِّكْرُ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ

وقوله:

وَعَالِمِ غَافِلُونَ (۱)۔

وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ لَئِيْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنِ

ندفع لهم ما طلبوا من الظلم ، ولا تنازعهم ، وبكف استئناصهم ، وقال ابن العربي : السلطان تابع لرسول الله ﷺ يجب ما يجب لرسول الله من التنظيم والحزبة والطاعة . ويؤيد على لسان ﷺ (1) لاجرمه وأئمة ، لكن إلمة حادثة بأوجه ، منها الصبر على آفة ، ويدعى له عند فساد بصلاحه ..

وقيل لملك : الرجل جندك علم بالسياسة أجهل منها ؟ قال : بخير بالسياسة ، فإن سمع ست ولا سكنت ! قيل : فيصبح السلطان ؟ قال : إن رجا أن يسمعه ، ولا فهو في سعة .

ولواقع أن الذين رجب الحياة ومهادنة الفساد تغفل عن كلمات هذه الفتوى ، وما ترضى إلا أنباء الحاكمين ، ورواقي المستبينين ..

وما سقطها إلا لأنها تصور الفكر السائد عند جمهور من الشيعيين وهو الفكر الذي جازبه ست ولا سكنت الإصحاح وأئمة العلم وبينوا بعده الحق عن حق الله .

وما أرى كيف يكتب هذه الكلمات من يعرف أن الذين النصيحة ، وبطورية المنكر ، وأن تفعل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائرا ، وإن الأمة إذا علمت أن تقول للظلم يا ظلم فقد ماتت موتا ماديا وأدبيا ..

هل قرأ مصدر هذه الفتوى قوله تعالى :

﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَإِن تَدْفَعُوا أَرْبَابَهُمْ ثُمَّ

لَا تَصْبِرُونَهَا﴾ (٢)

إننا لم نصور من عدة قرون ، الشروع الظلم بين المسلمين ، وكثرة من يدايعون الجائرين وأكثروا على مواقفهم ..

في بني إسرائيل - وهم من هم - دعا القاضي «كاهان» رئيس الحكومة بفعل بين يديه ، ثم دعاه وأئمة ، وأئمة ، إن تأخير ، فجاه رئيس الحكومة طائفا ، ثم صدر الحكم ضده وضد من معه ..

وقال الناس : يستحيل أن يقع هذا في بلد عربي .. وأردفوا ساحرين : والله

(١) سورة : ١١٣ .

ولأصح حقا موقفا اضطرب فيه الكلكليون باسم الإسلام ..

إن الإسلام يرفض الاعتراف عن الحاكم إذا كان لغرض خسيس نعم هناك قوم ينظرون إلى مقام الحكم بانسيابها ، لأن ألقوا فيها رصدا فإن لم يعلموا منها إذا هم يستعملون ! ..

ومعارضة هؤلاء الحاكم محققة متكررة ، لا تكثرت بها ، بل قد تشعبها ..

وهناك معارضون أسياف ، يعنون من أجل شيء ، نأفه بيننا قانكا ، ولا يدرون شيئا من مواقف الأمور ، تأملت في ثورة الخوارج على علي بن أبي طالب ، إن قرار الحكم الذي قبله لم يجهتهم ، فقاتلوه ، حتى قتلوه ، وانتهى بجردهم بقيام نظام ملكي أجهز عليهم دون رحمة ! ..

ماذا عليهم لو قبلوا القرار ، وتوافق أسير المؤمنين حتى استقر له الأمر ؟ ليس ذلك خيرا ؟ حدثنا ..

وهناك معارضة تضيع الحيوية أمام خصوصها ، وقد تعدد وجودها ورسالتها ، إن هذه معارضة سيئة بلا ريب ..

وقد رفض الإسلام كل معارضة من هذا القبيل ، فقول بمعنى هذا إعطاء الحكم الفردي الأسمى خصائص أدبية لبيانه وللدفاع عنه ؟ هل معنى ذلك أن الإسلام يسلكت عن حكم بيشال الخفوق ، وبذل النفوس ، وبطلان الحدود ، ويستحل الحركات ؟ كلا ..

وأما الآن فتدعى حييانة مفصلة ليس الحق بالباطل ، وتضرب الكلام من مواضع ، فتحت عنوان : هل تجوز معارضة الإمام الجائر ؟ جاءت هذه الكلمات : .. فبعض طائفة من البرية ، وجامعة الخوارج إلى معارضة الإمام الجائر ، وأما أهل الحق - وهم أهل السنة والأثر - فقالوا : الصبر على طاعة الجائر أولى ، والأصول تشهد أن أصلهم للكرهين إلا بعدا بتركه ، فقال بعض : وأصابت مسلم كلها حجة على ذلك قوله ﷺ «أطيعوا الله ، وأطيعوا أميره ، وأطيعوا حاكمكم» .. وقال الطروش في سرحه : حدثني أبي داود عظم اللع في هذا الباب : قال رسول الله ﷺ : «يظلمونكم مالا يحب عليكم ، فإذا سكرنا ذلك ، فاعلموا ولا تسبوه» .. أي

٦٣. ماذا عن أحاديث آخر الزمان وهل

لها دلالة مهينة؟

قبل أن تنتهي أصل الدنيا، وتلاشي الحياة فوق هذا الكوكب ستقع أشياء كثيرة شيرة... بعضها يصل بالآلة الإسلامية التي كانت يهدأه الملائكة ورويت في هذا التكليف، وبعضها عن الناس، الذين خلقهم الله لعبادته فأثروا عبادة أنفسهم، وجعلوا منهم جالما..

يظهر أن التعليم الذي سيبلغ الدعوة، وأن الناس سيملأ كل بلد، وأن الأرض - قبل أن تسلم للشيخ الأخير - ستحتل عدا في عليها، لن تدخره؟ يريشك أن تصغر جنتها! فلم ينجبها وضفتها لن على ظهورها الآن، ومن هنا سيحاول الرسل في لبنين، ويسكنون بأفحات السحاب، ويقيم العبد يستوى المشقة لنى عرفت اللؤلؤا..

ذلك ما تقهه من قوله تعالى:

﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازْبَهَّتْ وَطُورُهَا أُتِمَّ عَلَيْهِمْ أَجَلُهَا أُنَازِلًا أَوْ نُفْخًا فَعَجِلْنَاهَا حَتِيًّا كَانَ لَمُتِّينَ بِالْأُسِيِّ ۝١٦١﴾

ودونه:

﴿ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ۝١٦٢ أَلْقَتْ بِهَا رُسُومًا وَتَبَخَّتْ ۝١٦٣ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا رُحَّتْ ۝١٦٤﴾

أى استمعت لأمره، وحق عليها أن تسع...
ولذلك ما أنشأ إليه الحديث الشريف في علامات الساعة... وفيض المال حتى لا يجبه أجداه، وقوله عليه الصلاة والسلام في هذه الأمارات: "... أن تذل الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العزاة المراءى رعاء النساء يتجالبون في الجبال، وفي رواية... إذا كان الحفاة العزاة رموس الناس..

وقد وهل البعض في فهم هذه الكلمات، وظنوا الإسلام كرهه ريادة للفرقاء وهذا خطأ فاحش، وهل كان العرب حملة الحضارة الإسلامية إلا قراءه يرونه لنهم؟..

لاجرى إلى أصل... قلت: وبركات السماء لا تنزل على الأدنى، إن الاستبداد السياسي أصمى المسلمين عن حقائق الكتاب والسنة فغشهم من الضياع ما شفيهم..

والإصلاح في الميدان السياسي كالإصلاح في الميدان المعنوي له رجلاه المبروقن..

ومناك الإصلاح في الميدان الثقافي، ونايته - كما أرى - إعادة ليرشد إلى العقل الإسلامي الذي كاد يفقد رصيه بعد غيبة طالت وتراكمت آثارها، وأسمى للسلوان معها لا يملون رأسا في ذنب في ألق المرأة الدينية، وأمرسا علاقة على غيرهم في علم الكون والبيئة..

إن الله يبعث رسله من أفضى السلالات البشرية معدنا، وأحدها ذكاءه وغلظه، والعرب في الأمة الإسلامية أهدا كادت تحصر علم الدين بين لغوفاه والعمل، وتكاد تلازم القرآن الكريم تكون حرفة لأشياء النسلين!!.. فهل نجى من تلك إلا الرأ؟..

ولما كنت جنديا في جيش الدعوة الإسلامية، فإلى مضاعف الحس بما يعاني الإسلام من بلبه وفوضى في تقضا شديدة الوضع، ففى ميدان التربية فوضى أثارها مصمون، وفى ميدان التشريع فوضى أثارها متفقون، وفى ميدان التعليم فوضى أثارها قاصرون حتى لا أكأقول: ما يبدا الإصلاح إلا من هنا..

وسواء بدأ الإصلاح تنقيها أو سياسيا، فإن المسار واحد لابد أن يلتقى على صعيده المظلمون وإن تباينت فقط الاتجاه، ويستجنى الأمة من أظلم النور!!..



وفي حديث آخر أنه سبيل بين المسلمين - ومن أتباعه الحقيقيين - فيقال معهم المسلمين : حتى يبرزهم ، ويوسط دولتهم ، من جابر بن عبد الله ، قال رسول الله ﷺ : لا تزال طائفة من أمتي يقفون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة ، فيبرزهم على من ، فيقول له أمتي : تعال صل بنا - يعرض عليه إمامة المسلمين - فيقول عيسى : لا ، إن يعصمكم على بعض أمراء ، تكبره الله تعالى لهذه الأمة .

والحديث يشير إلى أن الإسلام خاتم الرسالات ، وأن عيسى لن يبعث بعدنا . وظاهر القرآن أن عيسى مات ، وقلوبه بآه حتى في مكان ما أو في السماء لا دليل له ، ولا يتجلى ذلك من أن يحييه الله مرة أخرى كما أعيا عيسى أربعين ، ليقيموا بعمل له خيرا ، وهذا رأى أهل العالم عندنا ، وهو عدنى لرجح من قول بآه حتى الآن ..

ومن الأحداث المؤثرة بين يدي الساعة ظهور الدجال الأكبر الذي يهجم طائفة من الدجالين الكذبة أعداء النبوة والهدية للذين يزعسون أن لهم بالله علاقة ، وأنهم يتحدون بوحى منبأ . وفي الحديث : لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قرية من ثلاثين ، كلهم يزعم أنه رسول الله . .

والدجال الأخير رجل من اليهود أتى علما وقوة ، وبآه ادعى الأروية ، وليس ذلك غريبا فإن للمؤمن بالله ، زعم أن الله حل فيه ، وأنه يحل الأروية الهادية ، وإن إنكار ذلك نوع من الكفر الذي حذر منه القرآن في الآية الكريمة :

﴿ ... وَبُيُودُونَ أَنْ يَقُولُوا فِينَا اللَّهُ وَرُسُلُهُ ﴾ (١)

فالتفريق عدم الإيمان بالجلول (١)

وفي السنة تحذير من الدجال ومخرقته ، وتخفيف من أذياعه ، ولفت إلى أنه سيكرن شعبا أعور مفتوح العيبة ..

وفي حديث أصابته كثرة في سنة هذا الدجال تحتاج إلى بحث خاص ، والذي يعنى هنا حديث : وإذا أخاف على أمتي الأئمة القليلين .. وفيه ... أنه سيكرن في أمتي ثلاثون كذبا كهم يبعثني أنبياء ، وإن خدم النبيين لا نبي بعده ..

العدد الكثير ، والذين ادعوا أنهم أصحاب رضى كي يقولوا ناسي باسم الذين هم غير رضى بعد قيام المسيح رضى ، إن الغالبين باسم الذين أكثر من الغالبين طيا للملأ ، ويطلب أن يطف بهم أنباغ والأميون مسجونون يشيرون لهم خوارا علات ، ويطلبون لهم طاعة عبياء ، ودينا قواهم العقل ومجزرة إنسانية خالدة .

إن للتقدم تقدم السلطة بالوسائل المادية ، ووصول من لا كتابه له إلى مناصب لا يستحقها ، وهذا مايقمه من الاحاديث الأخرى مثل قوله عليه الصلاة والسلام : لا تقوم الساعة حتى يكون لأمم الناس بالديار كع ابن كع ، أى التام الأقالر .

وفي رواية : لا تقوم الساعة حتى يوث الدنيا سوارك ، وفي أخرى ولا تقوم الساعة على أحد يقول الله الله .

والواقع أن فساد الحكم أثر أنواع الفساد كلها ، فإنه يتبع للأوباد أن يفسدوا الأخلاق والأحواد وأن يفسدوا الدنيا والأحوال .

ويبدو أن الأئمة الإسلامية سيخرج فيها هذا البلا ، أكثر من غيرها ، فقد صح ، عن الرسول الكريم أن بيتا كان يحسن القوم جهاه رجل فقال : متى الساعة ؟ فمضى رسول الله ﷺ في حديثه حتى إذا لقاه قال : فإني السائل ؟ قال : هالكذا يارسول الله قال : إذا ضيقت الأمانة فانتظر الساعة قال : وكيف إضاعتها ؟ قال : إذا وعد الأمر إلى غير الله فانتظر الساعة (١) .

ومع ذلك الأمر إلى غير الله فانتظر الساعة (١) .

سند ذلك ففسدوا روعوا في الأعصار الأخيرة .

هناك حاكم مات أبوه وهو يشقى ركوب الجمارا مكي من القدر فاستجبت بتقل بالظلمة ، ولم يكف بذلك حتى جعل الظلمة تغلق الجوى الأولاد وأعداءه ، من مال العبياء ما أنفس الإسلام بأرباب الحكما (١) .

وفي حديث أصابته حب يدي الساعة يجب أن يشرح بعضها من ذلك قول عيسى بن مريم وعيسى بن كرم : ومن المسلمين رضى أن يكونوا من أمة ، وكنيا يقول فيه : ﴿ أَنْ مَوْ أَيْدٍ أَعْبَاءَ عَلَيْهِ وَجَدْنَاهُ مَطْلَاً لِيَبِي إِسْرَائِيلَ ﴾ (١)

ثم يقول :

﴿ وَرَأَيْتُهُمْ السَّاعَةَ فَلَا تَقْرَأُ بِهَا وَتَقْرَأُ بِهَا مَرَّةً مُسْتَقِيمَةً ﴾ (١)

وهذا طبع إلى نزول عيسى قبل الساعة ، بيد أن السنة جاء بها تصريح واضح قال رسول الله ﷺ : وإنه نفس يبعثه ليوثق أن يبرز لضم ابن مريم حكما مقبعا يكسر الصليب ويقطع الخنزير ويضع الحربة ..

ولذا يبرزوا يبرز الحكيب يقسه من روعوا إليها ، وهم جواهر غيرة .

٦٤. هل ينبغي في عصر تنجيز الذوق وغزو الفضاء أن تقدم الرواية الإنسانية ونموذج الرواية للدين؟..

ينبغي كثير من الناس أن هذا العصر ليس عصر الأديان ، بما توحى به كلمة دين من تعصب خاص ، زائف محدود ، ورياط بالناهي ، ويحكمه لا لم تألف ... ويقولون : هذا عصر الإنسانية العامة ، ذات العلم المتفتح والاتجاه على الآخرين . إنه عصر حيوة الأمم ، وإثبات المبادئ حقوق الإنسان ، والدعوات التي تتسامى على الأجناس والألوان والقوميات ، ولا ديناً ..

ولما وقع أن التفكير السائد هو أن القرن الخامس عشر الهجرية أو العشرين الميلادية هو القرن الذي انسحبت فيه الأديان ، وتركزت في ربام الحادي الثاني بقود العلم ، وعلى الغنيين الاكتفاء ، بالبقاء المعطى في معابدهم وعالم شغل الناس بقضاياهم القاعدية . هذا الكلام خدمة كبرى لا أصل لها ، بل هو زيف من ألقه إلى ياقه ، وأستطيع أن أكرر ماقلته في مناسبات شتى إن هذا العصر هو العصر الذي للأديان كلها ماعدا الإسلام ..

وأنشى أن يكون ترويه من مكر الطوائف الأخرى بنا ، حتى تنبى وجودها على وثاقها ، وتستطيع أن تحل الفراغ الحادث بعد دينها ..

إن هذه الأيام الجديدة تشهد انغلاق أديان كانت متفتحة وعالمه كانت جامعة ، بل لقد تحركت بروحها من كان أبلد أن يدبغ العار عن نفسه ، ورحبته أن يظفر بغير الحياة غيرها ..

لننتقل إلى اليهودية التي سلحت من عصر قزمان فوق ثلاثين قرناً ، هل وجدت أذى من هذا العصر إن العلم أصبح يستمع إليها ، ويصمت لأشهرها في عرض الأوربا .. هل استطاعت اليهودية خلال عشرة قرون أن يحدث قرناً أن تجمع قلوبها من أقطار الأرض ، وأن تقسم لها دولة على أعتاسها؟ وأن ترفض بصلف رجاء الأرجين أن تسبح للحرب بإقامة دولة إلى جوارها؟ ..

والأمة القرون هم الخلقه والملك للستين ، ورواية منذ ظهورها بما خط الاعتراف في تاريخها فاقبل العلم من الحكم أو انصلت لسياسة من التفتاة . ثم التبعث الحركة الدينية شيعتين بعد ماوتحدث زبانا ، وبأنا معزبون لا فقه لهم ، وفقههم لا لولب لهم ، ثم نفس الاعتراف إلى ملة وثقة التصوفية ، يفقدون الإخلاص والتجرد ويسون أصحاب مراسم وشيوخ طرق ، وأنا الدعوة ، يخلفون بعدهم مقلدين لا يذوقون حكمة نص ، ولا يصدقون الاجتهاد لتاريخها ..

وصحب هؤلاء أولئك قصور شائن في علوم الحياة وشؤون الدنيا فكان لا بد أن تركع الأمة أمام أعلامها بعد ما انهارت مبادئها وأبنائها ، وأزكى أن صديقاً قال لي : إن الأديتين واللامركيين يكونون ليهود ، ولكنهم يهتزون لغيرها . وماذا لدينا يستدعي الاحرام في تلك الحال يدكر حديث عن رسول الله ﷺ يوحى أن تدعى عليكم الأمم كما تدعى الأمة أي بمعصية . فقال قائل : أي قلة نحن يومئذ ؟ قال : لا ، بل النبي يومئذ كبير ، ولكنكم غداة كغداة السيل ، ولينزع الله من صدور أعدائكم الهيبة ملكه وليقدق في قلوبكم الوهن ، قيل : وما الوهن ؟ قال : حب الدنيا وكرهية الموت ، . ولتقوم ومن علامات الساعة طلوع الشمس من مغربها قال رسول الله ﷺ : ولتقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها ، فإن طلعت ، زهوا الناس أمتوا لجمعهم ، وذلك حين لا يقع نفساً أيهاها إن لم تكن أمت من قبلنا أو كسبت في أيدينا جوراً ..

إن لربانية التي يتسم بها النظام الكوني خدمت ليله ثم يصير لرب اللبر ، ولسيد الشرف ، وأخيراً يقول : هذه طيبة الأوربا وكان ينبغي أن تكون لهم قلب يقفون بها . لما زالت الربانية المألوفة صاحوا محشين : عرفنا صاحب هذا النظام الحكماء ..

ومضت هيئات . إنه لا قيمة للاعتناء بعد ما انكسفت هذه النظم الحكماء .. بعد هذا الانقلاب العكسي لا يقلل من كفر إيمان ، ولا من فاسد صلاح ..

ولعل الشمس من مغربها أو من مشرقها سواء لدى القدرة العليا ، فإن الكواكب العادية في تقاضها ، تتحرك وفق شتيبة خالفا لبحرها ، بإذنه تتنقل ، ويشيته تنقلن يوم يسلمها نورها وحزائها .

سنتي قلادة عند قيام الساعة لرباً الشمس كبريت CD وأذا الحجوم الكبريت كبريت (١)

الإسلامي، استقبل هذه الأنباء باندهاش، لأنه إذا استطاع الصاري التحاليف مع القوى اللوئية على ضرب الإسلام من الخلق، أمكن الخلاص، وهوذا نهائية من خطر المسلمين، وقد يكون من الأفضل أن يدمر هناك المدون بقضها الآخر، فتصبح الكنيسة بعدئذ الخيل الأفضل، وذلك ما جعل اللوران ووينشتره يقول للملك هنري الثالث ملك إنجلترا ما نفسه هيلمير هولز، الكلاخ، بعضهم بعضاً، ويعنف كلاهما الآخر! وعندما سرى الكنيسة الكاثوليكية العالمية تأسس على الملائكة...¹⁰¹

يقول محرر مجلة الأمة تعليقاً على هذه العنوص: «إن بعض السلع من المسلمين يعجزون للرداء القائم بين الشيوعية والصينية على ضرب الإسلام، والذي ظهرت آثاره في زيجار وتجانينا والسودان والحبشة وأوغندا وبلطيق... إلخ لا مكان للمحب، فالنايخ بعيد نفسه وأحداث الممر تائق كل المائلة ما تعلقه أيقا على لسان اللوران بيل... لم يتغير إلا الوقت، أما الحق الكامن، والجهل التعصب، ولتقوس اللوئية والبول العدائية تقوى هي مازالت في القرون العشرين كما كانت في القرن العاشر، وما قبله وما بعده».

ولنترك جيراننا أهل الكساريا ونستظر بعيداً إلى ديار اللوئية والهندوكية، إن البياتيين الوثنيين في عصرهما الذهبي الآن ما يعلنا هذه اللوئية يوماً ما...¹⁰² يعرف دارسو المل والنمل أن يوزا لم يرفع بصرة يونكاً إلى السماء لا دائماً ولا خشياً، لأنه لا يؤمن إلا بالأرض وما عليها وقد وضع لإتباعه تعليم حسنة ليعبثوا بها!.

لما مات جمعه هولز، الإبداع إليها، وجعلوا تعليمه بوزا والتجسلا وقرواها، وأصبحت اللوئية ديناً ما أقرب تقاضى البشر!

ورأت القبط النابية في القضاء تحيتها تاتيل ليوزا جلسا يذكرو الألواف من الرابدين يوظفون حوله، إن الدول الغربية أعانت هولزاً على مطاردة الإسلام وطى رايانه من أقطار كثيرة، فالوثنية - من الناحية الإنسانية - أفضل من الإسلام!..

أما الهنالك فهورتهم الغفصة مطاردة المسلمين حيث كانوا إتهم بقتلون الأبقار وقردة، بل الجيرانيهم الشيء الذي يستحق الموت هم المسلمون، وأما الآن وأنا أكتب هذه السطور - كيف تقل أكثر من خمسة آلاف طفل وأمرأة ربيسا بهمهم

لقد انتهت قصة اليهودي الناه، وبدأت قصة العربي الناه...
بيات مسألة لا جين، جهورتهم الكبرى من المسلمين، يعاودون من قبل إلى قتل، لأن موتهم سرت منهم تحت الشمس، وبجسها جنة الأم لأبناء اللوئية، ورأت تلك هو الإنسانية الصحيحة...
أفانك لا تكلف بقوله ولا أحرها مسلمين متعصبين؟ نعمل ضد الإنسانية! الأ قبيكا ليهما النلق...

وكانت للصربية حتى مطلع هذا العصر غير زوايا تركة مشكلة من الخصام الذي بين العلم والدين، لقد قتلت العلماء وعوقت تقدم العلم، ووسعت على اعتلاء الصغار من طلائع الفكر الإسلامي... وأزات دول العرب نفسها أن تلم إفتقارها، وتوسع لها بالمش بعيداً عن كل نشاط قى بالها.
وبنية تغير الوضع كله، وأصبحت الصربية سيدة الموقف وانعقد صلح وارف الطائل بينها وبين شتى الحكومات في أوربا وأمريكا...

ورأينا دهايا روساء يتلقن من قلمته في «الفتايجكنا» إلى مشارق الأرض ومغاربها، ليحدد الألواف المعشودة تتظوه، رؤساء الدول في شرف استقبله، ومن مرت بهم طائرو أرسلوا إليه في الجرحيات طرقات...

فإذا جلف في «تجربيا» وأكبر من سمعة أعضارها سلم تدارك بالعمق قضية عمد الزوجات، وأما إلى منافاتها الأخلاق (!) وهو يعرف أن العالم العربي غارق في الخنا لذنية.

إن معاجمة الإسلام هدف إنساني... وفي سبيل تلك رأينا تدورنا وفيما مستظا بين «الكاثوليك» والمجيبين «والأرثوذكس» علام يتجاوزونا! على إحصاء الصحوة الإسلامية التي لاحت في أقطار كثيرة!...

وفي سبيل تلك القاية الإنسانية اتبع شاطئ التعاون ليعمل اليهود!...
وتذكرت قول «دشربل» لا حالف الروس السويعيين ضد الألمان المسيحيين: إنني سمعت للتحالف مع الشيطان ضد عدوياً...

ورجعت إلى تاريخ الحداث التعصيرية فقرأت هذه القطعقات المذمورة «دبل»، وهو يتحدث عن جهود المبشرين في المعور الوسطى للتعاون مع الدول على ضرب الإسلام كان: «... عندما سمع العلم العربي للمرة الأولى عن غزو لشتار العالم

٦٥. أصبح أن الفتوح الإسلامية تعود إلى عوامل قومية أكثر مما تعود إلى عوامل اقتصادية أو دينية؟

لا ريب أن الفتوح الإسلامية كانت شيئاً حادراً للمدائن ، ولو أنك سألنا أعرابياً قبل بضعه مئة أو ثلاثاً : هل تتكلمون في غزو دارس أو الروم؟ تظن بك مسا .. إن هذا لا يريد أحلام الشباب أن يكون أن العرب - بعد ما أسلموا - غزوا الفرس والروم

لكن الواقع الذي لا يمكن إنكاره أن العرب - بعد ما أسلموا - غزوا الفرس والروم مما في جبهتين متعامرتين ، واحتلوا بلادهم في وقت واحد ..

إن القبايل الهائلة على وجهها في صحراء الجزيرة قامت لها قيادة دولة تحت علم التوحيد ، لم تسلم من عصرها شيخ سبتين بعد وفاة صاحب الرسالة حتى شرعت تصارع الدولتين العملاقيتين ، وتلحق بهما قواتهم أديباً ..

ماذا حدث في دنيا الناس؟ إنها معجزة ما عرف غيرها إلا محمد وحده ، الذي أقسم بربه أن تنفق كثرته في سبيل الله ، قال عليه الصلاة والسلام : «إذا ملكه كسر ولا كسر بعده ، وإذا ملكه قيسر فلا قيسر بعده ، فوالذي نفسي بيده تنفقن كثرته في سبيل الله تعالى» ..

إن الإنسان العظيم المجدد هو صاحب هذا التغيير العظيم في تاريخ البشر ، لقد جعل قلم سحره والفتح قسماً ، وبين أن العمل يستطيعون الوصول إلى أعلى السلم بالمع والبرية ، وأن الملوك يتحولون إلى عبيد بالرف والمعية .

ولقد ثبت لكل ذي بصيرة أن محمدًا وحده هو الإنسان الأول أو القصة الأولى في تاريخ الحياة من أديباً ..

غير أن أغلب المستشرقين ألقى الاعتراف بهذه الحقيقة ورأى أن ينسب تفكيراً لما حدثت قتلان : إن جنداً شيئاً حل بحضرة العرب على عهد البعثة الغمدية وعقبها جعل العرب يتحولون إلى خيرائهم زرافات ورحلاتا يظنون القوت ، وفروا من الجاعة إلى أرض الهلال المصيب في سوريا والعراق .

أو ضرباً بالفرس أو ضرباً بالفران ، ما جعل مئات الألوف تنفر حذر الموت إلى جبال الهيكلية ، تلك كله في ولاية واحدة ، ولاية فارس .
تلك هي الإنسانية في عصرها الحديث إن ربين الكلمة البريقة يفرح الأذان ،
ويشفي الضحايا ..

إنني باسم الإسلام وأنت على استعداد كامل للمطالبة بهذه الكلمة يوم تكون عربنا له موضوع ، وعندما أقول تلك فانا أوفى لديني ولا أخرج عليه ، بل أمد من الولاء لديني أن أحسن الحسن ، وأفتح القبيح ، وأرفع عن الظلم ، وأشر الرحمة ، وأقيم العدل ، وأرق الحسبان يله الإنسان أيا كان لونه ودينه ..

إنني أعرف من ديني أن الله يقل دعوة الظلم ولو كانت من كافرا ..
وأعرف من ديني أن حلفاً شريعياً تم في الجاهلية الأولى ، قال النبي الكريم عنه : «ويعتبه به في إسلام لا جيت» .. إنه حلف القسور ، للحفاظ على الحقوق وبغية المستغنيين ..

وعلى ضوء ذلك أعلن احترامي الشديد للجنة لغو الدولية التي تقف بجهدها ضد العدوان ، ويكشف أصحابه ، ويؤلف عليهم قوى القضاة الحية في هذه الدنيا ..
وأؤيد أصحابي حسن معاملة الأسرى وأعلن الحرب على الرق العنصري والجناعي ، وعلى التفرقة العنصرية بجميع صورها .

معنى أنني مسلم أنني أعتقد ديناً طبيعياً ، يحترم الصورة البشرية ووزعها الطبيعية ويحترم العمل الإنساني وأحكامه المنطقية ، ويتوق اعطال ولا يحكم على مقترفيه بالزل ، بل يعبد له طريق الذوب ويفتح أمامه أبواب الرجاء ، ويخطط حكم القدر في اختلاف الأديان يدعو إلى رأيه بالحكمة والبرعة الحسنة يرفض الفسقة والقسوة ..
تلك هي الإنسانية التي نحياها وبرها امتداداً لرسالة الله ، وروافد الجرحى ..



٦٦. يدرس الآن في بعض الجامعات أن الثورة العربية العربية هي العامل الأول في نجاح الفتح الإسلامي وهزيمة الفرس والروم فما مدى الصحة في هذا القول؟

هذا الكلام أقرب إلى الهول منه إلى الجلد ، بل يمكن وصفه بأنه جريمة علمية ومحاولة لتزيير التاريخ وتلبيح حقائقه .

وقد استمعنا إلى أوصاف محدودة توجه الفرس إلى منا الأرض ، وتجاوزنا لها ، ثم تبين لنا أن هناك خطة مرسومة متعمدة للتلبس من الإسلام وتاريخه !! .. من تلك وصف السلطان المنصور قاهر التتار قنر بأنه بطل الثورة العربية (١) ..

والرجل ما عرف قد هذه الكلمة ، ولا خجرت له ببال ، فهو ، باسم الإسلام وحده - قاذو المسلمين من عرب وترك وإذ جهة للتتار ووقف تقديمهم إلى مصر ، وكان حسانه لديه وجهه له بالزمن في سيرة ، فلما رأى الجيش المصري يضرب عند اصطدام بالمدور صرخ صرخته الشهيرة ، والإسلام ما كانت مفتاح النصر ، وسر الكسر للتتار للمرة الأولى في تاريخهم المسكوي ..

ومعروف أنه من تركستان لا من جزيرة العرب ومع ذلك فقد كتب على مسجده أنه بطل الثورة العربية !! ..

ومثل تلك الكذبة وصف صلاح الدين الأيوبي بأنه بطل العربية ولرجل مسلم كبري الأصل مداه دينه وإسلامه له رسولاً إلى محاربة المسلمين حتى أخلاهم عن بيت القنسى وأعاد للرب اللطوف منة وذلك باسم الإسلام الذي لا يوفى غيراً ..

ولواقع أن فكرة الثورة عوطفها أوروباً في القرنين الأخيرين فقط ، ثم نقلها الاستعمار الثقافي إلى بلادنا ليطلق بوجدتها الكبرى ، ولقول بأن العرب عروفاً وقائلاً باسمها الروم والفرس ضرب من الهراء المؤغل في السيف ..

وإذا ما بعض الحقائق التاريخية أن العرب المتصدين سواء من كان منهم قابلاً للروم ، أو الفرس ، أو قاطناً شمالي جزيرة العرب ، هؤلاء كانوا من أسوأ الناس مملكة المسلمين ، وكامل علمهم ..

وقد يكون أحدهم شيئاً كبيراً أثلثت جسمه السيون ، ولذا سمع النداء تحامل على نفسه ليؤذى وأجبه ، فيقول إن بزه إن الله عز وجلنا ونحن نجاهد عندها فيقول : كيف عدلني وهو قاتل !

«لهموا خفافاً وجهاً وأجهدوا بأمركم وأفكم في سبل الله» (٢)

إن الناس وفتح القتل والظفر ، سواء في ضرورة الجهاد الحق في الوثائق الدينية والسياسية والاقتصادية لم تجد هؤلاء النسخ ولا ذراعا لئلا ، من قواد محمد ذراعاً .

لقد حشد ضدها الجميع ، ورعى طوائفها بالاطلال ، وأخذ يقول لهم : من قاتل في سبيل الله في واقعنا وجبت له الجنة... ربه يوم في سبيل الله خير من القديوم فيما سواه من الدنار... «ما من مكرم منكم من جعل الله في سبيل الله يوم الجهاد في كلمة ، جهر به يميني : «الولن لو نالهم والروح ربح الله... لا يجمع كافر وقتله في النار أبداً» لا يجمع في خوف عبد غير في سبيل الله في فتح جهنم ولا يجمع في قلب عبد الإيمان والمسلمة... «سحابة من الجهاد في سبيل الله...» «الذين كره بغير الله» وغير النبي؟ إن من خير الناس رجلاً عمل في سبيل الله على ظهر فرسه أو ظهر بعيره ، حتى ياتيه الموت ، وإن من شر الناس رجلاً يقرا كتاب الله لا يعرفه في شيء منه» .

يقول الفقيه زين شعبة الفرس : أخبرنا نبينا ﷺ عن رساله رينا : «أه من قتل منا صار إلى الجنة» فنعن أصحاب في الموت مكتوب في الحياة... !!

بهذه التوجيهات وتلك المشاعر بدأ الهجوم على قوى الكفر والعدوان ، ولذا الدول الكبرى التي غلبت الزنن والارثالت التاريخ ترتفع وتراجع ثم تهوى !! ..

والجماة المستترقون دن سترى الوعي بهذه الحقائق ، فهم ما عروفاً - في ظل الاستعمار لا حروب القرب والسلب ، والأجناد والأطباع ، ولذلك يتحدثون عن محمد وصحبه حيث السكارى في اللال الأعلى ..

ثم ظهر بدع ضحكك ببول الناس : إن العروبة من وراء الفتح العظيمة في فارس ولروما إلى عروبة كان العرب غربي فارس أنابا لكبرى وأسهم المناورة ، وكانوا جرحى لروم أنابا لقصير وأسلمهم والسنة ، وكانوا في قلب الجزيرة بسعون عن الروم والفرس كما سمع الضحايا عن ركاب للبرجة المناورة في السكك الحديدية !! إن العرب قبل الإسلام ومن غير غير الإسلام ما كانوا شيئاً ، ولأن يكرهوا شيئاً ويستبدل ذلك بيانا في الإجابة الثانية .

(١) صفة : ٤٣١ .

مل حركة الردة كانت عقيدتها القومية العربية ، ولوحدة العربية؟؟ أم كانت انتماضا على الإسلام وتكثيها للوحى وعودا إلى الجاهلية ؟

أجبت: مقطرا أصارحة العرب - وهم قوس الثاقبون - بجملته حقائق ثقيلا .

انتهى الخ مطالعة ردة أنكى من الردة الأولى تنفى الولاة للجيش وعلى الولاة الإسلام .

لكننا : فصاحة العرب الإسلام ابتد من حاجة الإسلام للحرب ، ثم الكافرون ثم الظالمون (١) .

وعندما فتح هذا فاستعصب لسانه الذين قوم أولى بالله منهم ، وأحق منهم ، بأنهم لا يزالون يستعمل قوما غيرهم ثم لا يكونوا أمثالكم (٢) . فمن يتردد حكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أولئك على المؤمنين أعزوا على الكافرين يعاقبون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم (٣) .

إننى مصرى عربى الإسلام ، ولولا لغة الوحى ما كانت لى صلة بالعرب ، اللغة وحدها لا أدم أو العرق أو الجلد تسمى إلى هذا الجنس وما يسرى أن أكون هاشميا ، إذ الشرف عندى هو الإسلام وحسبها وكما قيل :

لسى الأعراب عند الله من أحدا ..

وأجبل للذى ربه محمد ﷺ هو خير القرون ، وشرف الإنسانية كلها ، لأنه أجبل للذى اعتمر بالإسلام وحمل لوائه ، وبلغ رسالته ، ولذى رضى أن يقدم على العقيدة لى شيء آخر ولو كان الأبد والأبنا .

لقد كان الوحى الإلهى بربانجه للثمم ، وبقته الوحيدة ثم خلقت خلوقا قبل الوحى على إنشائى وتكليف ، وكره الانتماء إلى الذين رغب الانتماء إلى العرب (٤) . وعند ذلك البشر بابائهم المائى والمغوى تطيش كفة هؤلاء ، وورد الأرض لو صغرت بهم ، فما يصلحون إلا هذا المذلل العزاة (٥) .

لا كان الإسلام رينا عالميا فقد دخلت فيه أجناس كثيرة ، استغلت منه وأفادها ووسعت رفته على ظهر الأرض ، وصغرت ثقافته وحفظتها ورويتها الأجيال القليلة ، وولدت العالم والأدم فى سبيل عقائدنا ، والرتال تجاهد دونها إلى يوم الناس هذا .

(١) البقرة : ٢١٧ . (٢) البقرة : ١٧٧ . (٣) البقرة : ١٧٧ . (٤) البقرة : ٢١٧ . (٥) البقرة : ٢١٧ .

فوسل لى ﷺ إلى اللؤلؤ والأبراء ، عادوا جميعا إلى الدينه سالين ، ثم يقتل إلا لرحل للذى بعث إلى الأمير لغسلى للفتن شرجيل بن عمرو ، وهناك أمير عربى ضمرا لى آخر شاع بعد هذه الهزيمة المسلمين فى الدينه ما جعلهم حركة موتة ..

وبدا الفكر التاريخ أنه عندما امر لى ﷺ بغلظة كعب بن مالك ، أحد القلائد الذين خلفوا فى معركة بربك ، أرسل إليه الأمير الصمرانى يستضيفه ويقره بربك المدينة ويبد الإسلام ..

وقد ارتد إلى الصمرانية جيلة بن الأهم وأمرى قبول الاتصافى منه فى مخالفة ارتكها وأمر بربك العرب والمسلمين والمهاجر بالرد ، فألن سقط القومية فى هذه الأحداث كلها .

إن العرب الصمرانى لم يدخروا جهلا فى النيل من الإسلام ووقف تقدمه مؤذنين فى تلك الردم والفترى جميعا (١) .

رسائل : أكان الردم أو الفترى يكون العرب احتيائا كلا ، لا جاء كذب لى ﷺ إلى كسرى يدعوا إلى الإسلام غضب غفيا شديدا وقال : «يكتب إلى هذا وهو عدى ؟ الكلمة نفسها لى قالها فرمون لا مرض عليه موسى وهارون عبادة الله الواحد فى الأرض بشرتين بطلا وقومهما قاتلوا (٢) .

كان الفترى يحقرون العرب كما كان المبريون يحقرون اليهود ، إن الإسلام وحده هو الذى عرف العرب إلى مستوى آخر ، جعلهم ألسنة يعلون الفترى والردم ، ويحاولون نظمهم فى الظلم إلى النور ، فأنى هذه القومية التى يفرح بها العرب ، ويريدون إليها التصالح على الدولتين العظميين ..

كان عرب العراق يعاقبون الفتح الإسلامى مع الفترى ، فلما هزمهم خلده بن الوليد كبريت أنهم : أفرج ؟ فما تتقنون من العرب ؟ أم عجم ؟ فما تتقنون من العمل والإصناف ؟ فأين هذه القومية الموعودة ..

لقد ظننى المذعة وأنا أقرأ الاستاذ (٣) جامعى يكتب انقلابا : ه .. إن العمل الرئيسى للفتوحات الإسلامية هو عامل قوى أساسه تضع قومية العرب والارتفاع بلهم المدنية بعد استرجاع ودمهم التى مهدتها حركة الردة (٤) .

(١) البقرة : ٢١٧ . (٢) البقرة : ٢١٧ . (٣) البقرة : ٢١٧ . (٤) البقرة : ٢١٧ .

٤ كرامة العرب بدونا إسلام:

ونريد - بتفصيل قليل - إلى تاريخ العرب إبان الفتح ونسأل : هل انقضى العرب الخاضعون للروم ، أو الخاضعون للفرس على الفرس حين وجدوا عرب الجزيرة يشبهونهم أعدائهم ؟ ..

إن هذا أول ما يقرب منهم طبيعة لشقاء المعروية لكن شيئا من هذا لم يحدث قط !

رسائل ثانية : هل استقبل أولئك الخاضعون إخوانهم القاطنين بشئ من الرحاب ، وبذلك أسر ما يملكون أو كان المعروية قومية ملحوظة لم يبق شئ من ثنائيا .

التي وقع أن العرب المستبطين قاموا العرب الملتجئين بكل ما لديهم من وسع ! - ولكن نظرة على الجبهة الرومانية ، في موقعة الجربوك التي أجبرت على الوجود الاجتبي بالشام نرى جبلة بن الأهم يفرود الأوف من النصارى العرب ، مقاتلا مع الرومان أنفسهم وزيابا مصيره بغيرهم !

إن كرهه لعصر بن الخطيب رسي في أمصاته لأن عصره رفض الاعتراف له بالمخازات الإرماء ، وراى أن يسوى بينه وبين أهلهم من عامة الناس فارتد إلى النصارى ، ولكن مع الفتيال التي على دية ضد عقيدة التوحيد للخالق وللإسالة بين الناس .. تأني هي القومية العربية التي حاربت الروم ؟

وقبل ذلك بسنين كانت معركة موقعة التي حاول فيها ملأه ألف من النصارى العرب ومعهم ستمهم من الرومان أن يقتكوا بالبيش الإسلامى القليل العدد ، الجيوش التي حرك العقب لأن هؤلاء العرب أقارب الرومان تلتوا بطريقة سائلة رسول الله ﷺ أرسله إلى أحد أمراءهم .

كاد هذا الجيش يذوب لولا انسحاب خالد بن الوليد وسبب العركة ، ما ذكرناه آنفا ، قال الأمير الفسائي الحارث بن صرد - رسول النبي لتبليغ الدعوة - هناك من رمل محمد كمال : نعم أفتد وقتا ، ثم ضرب مقعة بالسيف ! ..

فإن هي أسرة قومية التي تجمع بين المسلمين والعرب الخاضعين للروم ! إن الأمر بلغ حدا من الهول يستحق المذمة أي قومية يمزون؟ ونذهب إلى جهة غارس هذا ما نرى؟ نرى عرب العراق يضمنون إلى مجوس فارس في مقاومة

وصحابة محمد عليه الصلاة والسلام هم أركى أبقاه وأهمهم ، وأجدرهم بالكرم والناشي ..

بيد أننا نلاحظ أن العرب حاشا الصحابة وتابعتهم بأحسن - كانوا كلاروت للتعهد على جهده أبيه ومخدراته ، اتخذوا أكثر ما أسطرا ، وشبهوا من الدنيا باسم اللين ، ولعلنا من الناس أن يحملهم ويعلمهم مع الإسلام نفسه (١) ففرضوا عصارهم العربية على هدايات الله ، ويتقدمهم الجاهلية وتلقية على حقائق القطرة ..

فكان تلك المعضوض أيام المروية ، وكانت الخلافة الكاهنة أيام المسياسين والفاطميين ، وكان احتقار الحرف والصناعات ، وكان الانتحار بالأصل والمروية وكان احتقار النساء - بعد وأهم في الجاهلية - ورضى الانحراف إلى المعصر السابق فخان العرب العرب الترك حتى جعلهم يمزون الخلفاء في البحر ، ثم كانت الفلانة الكبرى إذ ظهرت المعروية متخفة من الإسلام أو مستنكرة له ، يقرؤها من لا علاقة له بالله أبدا .

ونوم نقول : إن القومية العربية هي لسبب الأعظم في نجاح الفتح الإسلامى الأول ، فمعنى ذلك أن عقائد الإسلام وفلسافته وحاجته للعالم إليه أمور ثابتة ورومية !

ومن ثم يفقد الإسلام أبعاده التاريخية كما فقد وجوده التشريعى والتربوى في الماضي المورم !

لا يجوز الجيش العربى أن يعدو قدوة ، وبعثات على غيره ، ونسعى أن الإسلام في نعمته ومقيم دولته ، وحافظ كيانه ودائم أركانه .. !

إن شرب العلم فحقت أعضائها لعملة التوحيد الفنى والأخوة الجامعة ، وبهذا ، المسلمون الكاهنة أدوية هم ويسعى بتدعيمهم وأهملهم على من سواهم ولم تفتح أعضائها لعمدة جسيمة أو عزرة أموية أو عباسية ، أو أعراف ثبوية وأرواح صحابية ، كانت ففلسفة ، سمد بن أبى وقاص ميمر الأركان الإيمان وصقرو الإنسان ، ونظام العزوى ، وإقامة العدل ، بعد إطفاء الجمرية الخفية ، وصحو الاستعباد السياسى لاختراع الناس من ضيق الأبدان إلى سعة الإسلام !

٦٧. ألا يمكن ردم الفجوة بين السلف والخلف حتى تستطیع الأممرد الفارقات المتأخية عليها؟

لا يوجد مسلم يحجب ولاده عن السلف، أو يرفض الاستقامة على نهجهم! كيف وهم دعامة الدين وحرمه الشديد، وطاملو إيتا تقيا قوما؟ ..

إن التفاوت نشأ من القصور العقلی لدى الدهماء ومن الجهل، ومن ضعف الخلق - أو ضعف التقدير - عند بعض المشتغلين بالمعرفة الدينية، ولا يوجد فسادا جسيمة تقسم الأمة اليوم إلى سلف وخلف، وتتيح لأعدائها فرصة القضاء عليها ..

ولاستعراض صورا من الخلاف الناشئ، وانظر: أين هي الفجوة الزعومة؟ ..

هل أتباع أحمد بن حنبل هم السلف، وقيرهم هم الخلف؟ ما أظن عاقلا يزعم هذا! قد يكون الفرق الذهني والتعصب الأعمى لإمام يعينه بدعة لم يعرفها السلفاء وهذا حق! ..

ولعلنا أن نشع في ملوء دراسة للفقه القارن، وأن تبعث القضايا من خلال مراجعة وأعية لكتاب الله وسنة رسوله، وأن يتم ذلك في بيتات متخصصة بعيدة عن هوس الدهماء ..

ثم تقدم خلاصات عملية للجوامير مع ملاحظة:

(أ) أن فقه الفروع ثانوي في رسم السيرة الإسلامية.

(ب) أن شغل العامة به لون من الفثرة الدينية المظلة للإنتاج، والضعفة اللعانة على الجهاد.

(ج) أن اتباع أي رأي لإمام فقه خطأ! ثم صوابا في نظر الغير، لا خرج فيه، ولا بلد عبادة لأحدا ..

الصحية والناجين، مع أن آخر ملك لهؤلاء العرب مات في سجن كسرى ولكنه اللذ وقبول الدية.

كانت موقفة الولبة، وأليس، على نهر الفرات من أقسى للمارك الشي خاضها للتعصرون مع سادتهم الجوس ضد زحف خالد ورجاله! حتى بلغ الغيظ من خرب سبلفه، وهو يرى بني جنسه يكسوم هذا الصغار! فكان أظن بهم يقول: أعرب! فما تقفون من العرب! أم جهم فما تقفون من عدل والإعصاف؟ ..

فكيف يجي. بعد هذه الحقائق الملهفة من يزعم زورا أن هذه الحروب كانت تحمرا وطنيا، أو ثورة قومية (أ) تماون فيها عرب الشام وعرب العراق مع زملائهم عرب الجزيرة ضد الروم والفرس! ..

إن الصحية والناجين الذين خرجوا من المدينة المنورة كانوا يحملون حقار رسالة تحمير، لكنها الشعوب كافة، بلعاهير الفرس والروم والعرب الذين طعنهم الحكم القوي، وكل ضمائرهم وحرمهم الحقون الطبيعية للإنسان.

إن الإسلام لم يكن قوة جنسية، ولا دعة استقلالية عن التدخل الأجنبي، كما يريد نشر ذلك المستشرقون والمثريون والعروبيون! إنه حركة إنسانية عامة تملو على الأقيام والأوطان، تربط الناس برهم ليستنهلوا به وحده، ويستلهموا منه وحده، وليكونوا في الفارقات كلها سواسية في الكرامة والولاء، فلا سجد إلا لله ولا حكم إلا لله ..

فإن عقل ذلك العرب ألقوا، ولا بادوا، وأنى الله بخير منهم في الناسي محمد وزرع لوانه! ..

كيف يقع هنا؟ وما يتبقى للمسكين من مولاهم الا ان يتيه به؟ انه لو كان حيا ما انقامهم..

ومن يفيد في الحرب الا من استكمل عدتها؟ هو ذو النبين كفرا او يقتلون عن أسلحتكم؟ أنصتكم فليقرن عليكم مثلة واحدة (١) ان ذلك عاجل الرجل يستند في ابتغاء كلام رسول الله ﷺ الا يتنى على القبر مسجد، والا يعل في مقبرة سدا للبرية (٢) ..

الواقع ان حركة ابن عبد الوهاب.. من الفاحية العلمية.. سلمية، وقد تكون الرسائل الربيعية هي التي عزمتها، يذكر الاستاذ أحمد أمين: قاله قام في الهند وزعم وهابي اسمه السيد أحمد، حج سنة ١٨٢٢ م وهناك آمن بالله رب الوهابي وعاد إلى بلاده فنشر الدعوة في البنجاب، وأقام دولة شبه وهابية وأخذ سلطاناه عند حتى عدد مئال الهذا وأعلن حربا عوانا على البيع والخرافات وهاجم الوهاب ولجأه الدين الرسمى لم دعا إلى الجهاد ضد من لم يعتن مذهبه، وبفضل دعوه، وقدر أن الهند دار حربيا وقد لقيت الحكومة الإنكليزية متاعب كثيرة من أبنائه حتى استطاعت إخضاعهم..

الا مستفيد من ذلك كله ان الرسائل ينبغي ان يعاد النظر فيها على ضوء التجارب الماضية؟ ..

ان الإقناع أهم من التعنيف، والدليل أجدى من السيف، وأنا أريد مداية الناس لا أسرمهم..

ومن نظر إلى الدنيا على أنها منقسم إلى إذا انتصر، فهو فالح طريقا، وليس داعيا إلى الله، وهو أجهل الناس بسيرة محمد وشيعته..

ولما كان الحال العبي للاسراع له من أجل العقيدة فكيف إذا كان في سبيل قتال يرضع على وجه امرأة أو طلاء يوضع على قاذية الركب، أو صورة ترمس على ورقة، إن البعض مستعد لحرب أشد من حرب داعي والقبراء من أجل هذه القضايا المغرورة! ..

(١) فتاوى: ١٠٢

ان أولى الالباب استخلا على عوام المسلمين قديما وحديثا معالاهم القربية في قوة الفروع وأعمالهم سلامة الاخلاق والقلوب، وتكاملهم في التفوق في شئون الدنيا وسبيل العصابة، وولما سلك يودى بالدين كله.

وإذا أخرج بشر البلبلة والفتنة زيادة للفتور والاستعناع بأصحابها عند الله ..
وإني أن الخافعة الأولى في الإسلام تطبق القلوب بالله وحده، ولإسلام اللوحه إليه، ولتلقى إلى الاحياء والوفى على أنهم عبيد وحسب..

ولم يطلب لك مني وأنا أدعو ان استظهر مني بأحد، أو استعج إلى عتاقك..
ولست أحب أن أذكر صفو التوحيد وسلك سخيخ .. وقد رأيت من زوار الأضرحة ما يشير الفتن، ولا يجب الإكثار..

ولما رأه أن تعلم هؤلاء قد يقتصر إلى جهد شديد، ولكنه واجب، بل هو متعين، وهو أولى وأجدى من تكفيرهم واستباحتهم واضياد دارهم دار حربا..
إنهم يكفرون التوحيد اليهودي، والعديد النصراني، وأنواع الوثنيات الوثنية واليهودية والمجوسية القديمة، ويحرضون كل الخرص على انتابهم الإسلامى، بل يناهزون دونه بكل ما ألوفوا..

قلما يحرص البعض على تكفيرهم، ويحرض عن الانتاحم إلى المأساة، أكاد أقول إن الخرص على تكفيرهم مرض نفسي لا يقل عن المرض الذى يعانى منه هؤلاء..
تطرق إلى اختلاف الفقهاء في حكم الصلاة بالقبرة، وتكررت باذى دعى بديا أن جمهور الأئمة الأربعة يبن كاره، أو سمحا ثم جاء ابن تيمية - وللمرجل زوجه العلمى - فحرم وشدد وذكر المسلمين بحديث نبينهم - لا تصفوا والقبور مساجد، إنهم عن هذا..

وخطب إلى أن تغير الناس هو السبب في اختلاف الحكم، فما كان المسلمون الأوائل يأمرون إلى مقبر يتشبهون منه شيئا، ومن ثم لم يشتر الفقهاء القبرون قديا بأن الأمر يستحق الخطر الوعيد..

أما في القرن السابع - عصر ابن تيمية - فإن أصداء من المأمة كانت تستجير من لشر القاذورين بغير أحد الصالحين..

قلت : مالمى المعينة التى ترى أنها ليست بعديت أحاديث وكلفت الأمة جمعها باعتبارها؟ ...

فتروى قليلا ثم قال : ثبت فى الصحيح أن الرسول ﷺ قال : « لا تعين التبر حتى يعنى الله تبركته وتعالى فيها وجهه ليعتزل عنه فقهه ، فهذه تعين وتبرى بعضها إلى بعض ولا يعلم الله تعالى من جهة واحدة ، فالحديث أثبت صفة القدماء ..

قلت : هذا كلام باطل ، إنك مع بعض السطحين فهمتم أن الرجل كلمة تعنى المعنى المبروف ، وقد قال المفسرون : إن القدم ما يقدم للدار من الأشخاص إلا الرأى الذين يستحقونها ، وأرجع مثلا إلى تفسير القرطبي لرى أن القدم وكذلك الرجل مفرد أرجل الجراد ، وأرجل يعنى الأركان ، والذى معروف لدى العلماء ..

فلا دلالة الحديث قطعية ، ولا ثبوته قطعى ، فكيف تشي عقيمة من غير حائز؟ ...

وما طلب عربى ولا رومى ولا عجمى باعتقاد أن الله قدما ، فعمل تأخذ الدين من سلطان الأول أم تأخذ من عقولهم؟ ...

راجعوا أنفسهم ليتلقى المؤمنون على كلمة سواء ...

وعلى أية حال فمن الجبر أن يأتى من ميدان الدعوة الدينية أصحاب الأبرجة المردودة والطليح المنقوب والمسلمون للبراء المعبية ..

وشىء أعبر بشيئة هذا .. لقد دروسنا أن الأبرر ونحن طلاب علمى السلف والخلق فى آيات الصفات ، أسمى التعريفى والتأويل ، ومع ذلك دون شئخ أو توتر أصحاب ، وبروك إلى شاء أن يتجمل بإنشاء من أقوالنا ..

وقد انحرفت رأى السلف لأنه فى نظرى أوفى بوظيفة المعول الإنسانى وقدراته ، ولأنه سيد الأوبى أمام مجلسى الثروة الدينية التى تضيح الوقت سدى ولأنه أحرم معاصره الأصلية ، والأردى فكر التبرائنا ..

ومع ذلك فقد تحمقت فى فهم أفكار الخلف ، وأستطيع القول بأن جمهورهم حراس على توحيد الله وتوحيدهما . وأن دراستهم لابد منها فى فهم اللل والتحمل ومعارده للذهاب ، وأن الأفضل الآن تخطيط هذه الدراسات ووضعها فى إطارنا للذكرى والتاريخ .

فالتبروة العقلية المساهمة لا يجب أن تسمع بعضاً من : حل الله عالم بذاته؟ أو بصيغة زائدة على الملمات ١٢ إن هذا اللون من الفكر أسى لنهوا ..

وعلى معتنقى فكر السلف أن يتحذروا لتصوره فذهب قائلى فسحياً : أما أن يعتبروا اعتناق الفكر السلفى هو نصرة الدين ، وأن إحقاق حوائهم بالأشاعة قوسى إلى الله ، فذاك الآن نوع من الخيالة ..

قال لى صديق من نجد : طلاق العقائد أوسع مما ذكرت ، وللمن يقفون به عند قدماء الحدود هم الذين لا يؤمنون بالموجين معاً ! ...

قلت دعها : ما تعنى بالموجين؟ قال : الكتاب ولستأ قلت : هذه تشيئة مخبرها فإن لقراء معجز تعبد الله به الأسى والبراء ، وهو مطيع بشيئة كلمة كلمها ولا كذلك لستأ أكثر لستأ أحداثاً أحاد ، يعمل بها فى الفروع أما المعينة فتحتاج إلى نفس مستيقنة ثابت بالبراءا ..

والقرآن أصل الإسلام ، ولستأ فزع بعضى به ، بياناً وتفسيراً ..
قال : لستأ مثل الكتاب فى أنها مصدر للعائد حاملاً السند صحيحاً ..

٦٨. حقيقة الملائكة والجن^١ وما علاقتهم بالإنسان^٢

فما حيان شائق، لأنه يعمل بحلم الغيب، ورايت به ظلية، وسأقل خطراتي
بخطر، وسأجيب بما أملك من طاقه عقلية، وما تيسر من تعليم مساهل^٣...

لأنك لو أنك لوجدت أكبر من الإنسان، لأن تصور الإنسان نفسه على أنه الكائن المحرك
للحيطة يتناول على غلوه وجهته، فتكون أكبر منا، وسأجوب أكثر عدداً، ولقد قوماً.

وقد فهمت من القرآن الكريم أن الجن عالم يرب إلى الحياة قبل الإنسان، وربما
كلف قبله قال تعالى:

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَبِإٍ مُسْتَوِينَ (٥٦) وَانْحَأْخَأَ خَلْقَهُ مِنْ قُلُوبٍ (٥٧) مِنَ النَّارِ السُّمُومِ (٥٨)﴾.

وعند أن إليس أنا الجن حايقة هذا الكائن الجديد، وظنه متافس على مكانة
استقرت له، هكذا آدم ونبه، وسأقل المطلق مسترخياً: لم تخلقت هذا الإنسان ذا
الطبيعة الهشة؟ ولم أهرت بالسجود له؟ إنني أقربت وأسلمها، ولو أهلكنا في
سباق لا تخش به، وبألا ده مرتبة؟ قال أرايت هذا الذي كرت عليّ قبل أن ترق
إلى يوم القيامة لا تحسب؟^(١) ذرية إلا قليلاً^(٢).

فإليس بهذا الصروف أحقوا فليس له - وهو أحد المبدأ المخلوقين، لرب الأرض
والسماء - أن يقف هذا الموقف، فله أن يتلقى ما يشاء، ولله أن يفعل ضحكها
متواضعا على متكرها، وما أكرى إليس أن من أبناء متنافس من يهجر بحسن المعاملة
وصديق العبودية، ويهطم ما يتعرضه من عذبات، حتى يرضى به بعبادته؟^(٣)

على أن علم الجن لم يقش كله في طريق إليس، فقد بقي منه ثمر كبير يعلن
ولاه له، ويتوار على طاعته، ويؤدى التكليف المألوفة منه.

(١) المبر: ٣١ - ٣٢. (٢) الأنعام: ١٢٠. (٣) الأنعام: ١٢٠.

ثم في الجن طين، ويحيون بمعد ربهم ويتكبرون أن يكون له ولد، ويهتدون
إلى لربهم ويغفلون وصدايا لولمسان، وهناك أيضاً من وصلوا المخلات ضد آدم ونبه،
وحدثوا طويلاً لإصعاقهم وقاتلهم، ﴿وَأَنَّا نَسُفُّونَ رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ فَكَانَ قَدَرُنَا﴾
﴿وَأَنَّا نَقْصِبُ أَلْهِي شَجَرٍ فِي الْأَرْضِ فَتَنْجُوهُ مِنْهَا (٥٩) وَأَنَّا لَا نَسْمِعُ الْهَيْهَاتَ أَسْمَاءَ﴾
به فمن يؤمن به فلا يخالف بهضاً، ولا رفقاً (٦٠) وَأَنَّا نَسُفُّونَ رُسُلًا الْقَائِمِينَ فَمِنْ
أَسْمَاءَ أَلْهِي تَعْمَارًا رُسُلًا (٦١) وَأَنَّا الْقَائِمُونَ كَأَنَّا نَحْنُ حَيَاتٍ (٦٢)

والاحكامك قائم بين ذرية إليس وذرية آدم، فما طبيعة هذا الاحكامك؟
الطاهر أن الشيطان - أسمى الجن المعصاة - ليس لهم أكثر من الوسوسة
والاستغفال، ومع ضخامة قواهم الدالية فهم مكتفون من استعمالها ضد بني آدم
إفهم يحيون لتعدد فيضونه بالجن، وتوزيع فيضونه بالكثير، ولتجالت على
الشعرات فيضونه بالمشق، وهكذا.

وعندما يقف الكل للحساب، يقول الشيطان لن أفرأهم: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ
وَعَدَ الْحَقِّ وَوَعَدَكُمْ فَأَخْلَفَكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ
لِاسْتِجَابَتِي فَلَا تُؤْمِنُونِي بِقَوْلِهِمْ (٦٣)﴾.

والجنون - كما قيل - لا يحس الفعل، فإذا رغب بشر فهو السخول عن نفسه،
وما يك أحد لإفهامه على صريح، ولو استخدم بوابه ما قدر أحد على الضحك منه.
قد تكون قصتنا على ظهر الأرض هي قصة أينا آدم أيام الجنه إليه ما ظل ذاكرة
ظلم بنس، وذاكرة ظلم يصطف لأريد سهم إليس إلى تحريمه، ولكن لم يكن عند
حسن الظن، ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا آدَمَ مِنْ قُلُوبٍ وَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ قَوْلًا (٦٤)﴾.

ولنفس يربلزون في حديان تقع لهم ما وقع ظل داخلهم فهم جعلهم يتجادلون مع
كيد الشيطان، ويخضعون كذبه، ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا﴾
من المؤمنين (٦٥) وما كان له عليهم من سلطان إلا لنسلم من يؤمن بالأخرة، ومن هو
ميتها في شأن رؤيت على كل شيء، حقيقة^(١).

(١) الأنعام: ١٢٠ - ١٢١. (٢) الأنعام: ١٢٠. (٣) الأنعام: ١٢٠.

وإذا صح أن نسمي هؤلاء الموكنين بالارحام ملائكة الحياة ، فهناك آخرون للوادة
 قول قولاً ثم تلك أفرزت الذي وكل بكتم ثم أين ربكم ثم عزعون ؟ (١)

والنفس الميت هو الله جل شانہ ، وهو الذي يلمهم ملائكة ويقدّمهم على فعل
 ماريده .

وقد رت الملائكة أعظم كبراً من قدرات الجن ، وإذا كان المعبود يستطيع أن
 يمس السماء ، أو ينزل شيئاً من السمن إلى فلسطين في ساعة ، فإن الملائكة أوسع
 طاقته ، وفهمهم من يستطيع تفريق نقي اللذة ، والظهور به إلى أسفل سافلين ..

والملائكة يأمرون حياة البشر ، ويحذرونها سواء كانت نية في القلوب ، أو كسبا
 للخراج ، ومنى هذا بلا رب رتبة عجيبة وصحوا تماماً أو بأقل الشيطان عن
 الجنين وعن الشغال فبعد (٢) ما يقطب من قول : لا لئله رتبة عجيبة (٣)

وما يحتاج رتبة جل جلاله إلى من يعلمه أو يذكره ، ولكن النظام الذي
 وضعه لكونه ، أحصى شبه كل شيء من المخلوقات والأعمال وما يعزب عن
 ربك من شغال ذوق في الأرض ولا في السماء ، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في
 كتاب مبين (٤)

والملائكة الكرام الكائين لا يتبعن لهم تسجيل ، ولا يقف لهم إحصاء ، وكل
 يوم هو في شأن (٥) فلي ألام ربكنا ككفان (٦)

والملائكة صديقة المؤمنين فترج عبيادته وتبش له ، وإذا دخل المسجد
 للمساء حفت به ، وإذا جلس في طاعة الله شروعت تدعو له : اللهم ارحمه اللهم
 اغفر له ، وبش أن لها أبواب في صلاحي الفجر والمصر ، ثم تصعد إلى ربة تذكر
 له ما ترى ، وهو أعلم به ، ولكنه النظام الذي وضعه سبحانه .

في اغفال الجادة ، وفي مجلس الخير تكون الملائكة بالبطايا ودعائهم مع المؤمنين
 فربما قال أحدهم الكلمة بينه عليها ملك كريم ، وربما صاغ لتعبئة في الدعاء عن
 الله ويرسك ، ويأمر فيها الروح القدس - كبير الملائكة ..

(١) المائدة : ١٦٨ ، ١٧ ، ١٨
 (٢) المائدة : ١٦٨ ، ١٧ ، ١٨
 (٣) المائدة : ١٦٨ ، ١٧ ، ١٨
 (٤) المائدة : ١٦٨ ، ١٧ ، ١٨
 (٥) المائدة : ١٦٨ ، ١٧ ، ١٨
 (٦) المائدة : ١٦٨ ، ١٧ ، ١٨

وعندما تقع ذقنة قللة الشيطان منها الأخر عليها وترتبتها ، تلك كل ما يشتمها
 أما الإنسان فهو تلكه أكل حرام أو سرقة عرض أو ظلم ضعيف ، وما يحس مؤثماً
 بهجلاؤه لا يحس للشيطان شيئاً منه ولا يرى للذقة شيء ..

فوجه الشيطان أن يرى الإنسان ساقطاً قليلاً معاصياً لربه ، ولذلك يقول الله
 لنبي لم يوحى :

والتجاوزة وقرينة أولئك من ذوي رتبكم عدو بين العالين بدلاً (١)
 ويظهر أن الشياطين تتعمصت شيئاً كما يظهر أن بعضهم يلزم أرواحاً من
 البشر ، ويقف نفسه على اغوائهم فدون بعض عن فكر الرحمن فيض له شيطانان
 فهو له قرين (٢)

وإذا كان المعصاة وتراكم ومضللهم ، فإن الأرواح يمس الشيطان منهم فإنا
 عاجي نرى لك عليهم سلطان (٣)

وترك علم الجن وملائكة بالإنسان إلى علم آخر ألقى وطيب ..
 إن الإنس والجن جنسان متكلفان تتحان قدران على الخير والشر ، ولذا ذكر
 ولشيطان ، من أجل تلك يصحى الله عليهما معه ثم يقول :

فولي ألام ربكنا ككفان (٤)

لكن هناك عالماً آخر يلازم من أرواح الله ، وحياته وقف على إغواء شيطنة ، هو عالم
 الملائكة الذين يرون دائماً في أنوار الأرواح ويستجرون في أوجاعهم قال تعالى :

فرون عدوه لا ينكرون عن عبادته ولا يستجرون (٥)

والله لا ينكر (٦)

ووثاق الملائكة كثيرة ، وهم مع إلهام آدم من بعد تبلغه حتى يولدى في التراب .
 ففي الحديث عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : إن خلق الله كرم يجمع في
 بطن أمه أربعين يوماً ثم يكون مثقلاً من ذلك ثم يكون مثقلاً من ذلك ، ثم يبعث الله مولى
 بأربع كلمات ، يكتب رزقه ، وأجله ، وعمله ، ونصيبه ، ثم يموت فيه الروح : ..

(١) المائدة : ١٦٨ ، ١٧ ، ١٨
 (٢) المائدة : ١٦٨ ، ١٧ ، ١٨
 (٣) المائدة : ١٦٨ ، ١٧ ، ١٨
 (٤) المائدة : ١٦٨ ، ١٧ ، ١٨
 (٥) المائدة : ١٦٨ ، ١٧ ، ١٨
 (٦) المائدة : ١٦٨ ، ١٧ ، ١٨

٦٩. ما معنى أن الله تسعته وتسعين اسما وما مفرها؟

في القرآن الكريم ﴿للهُ لا إله إلا هوَ لهُ الأسماءُ الحُسنى﴾ (١). وفيه كذلك ﴿وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الحُسنى فَادْعُوهُ بِهَا وَذُكِّرُوا لِلَّذِينَ يَذَّبُونَ فِى أَسْمَائِهِ سُبُحُونَ مَا كَانُوا يَقُولُونَ﴾ (٢).

التأمل في هذه الأسماء يجعلنا صفات علاه ويصور كماله وجلاله وحجابه والصفة تسمى اسما إذا دلت لمصاحبها ولازمته فلم تتفك عنه كالماء انتهت الملم التي انقطع عليه وعرف بها ..

والأسماء الحسنى - بهذا المعنى - كثيرة ، لأن معالم المنظمة الإلهية ليست لها نهاية ، وفي مشيئة في القرآن كما ثبتت للجيوم في آفاق السماء - وله القل الأعلى - وعلم أن يتعلم بها آيات ، ويختار الاسم ، أو الأسماء الخاصة من السياق الذي جاءت به الآيات .. ويستشبح ذلك بعد حجب ..

و جاء في الحديث الصحيح - أن الله تسعة وتسعين اسما من حفظها دخل الجنة ، أن الله وترى يوم القيامة .. وفي رواية دون احصائها دخل الجنة ، والراد بالاحصاء ألا يقتصر في معرفة الله وعلاه على بعض دون بعض ، بل بجميعها كلها ، ويعترف على الكمال الأعلى والعبودية الصحيحة من خلال مدارستها وإثراء القلب حقيقتها ..

وليس المقصود أن الأسماء الحسنى محصورة في هذه التسعة والتسعين ، فهي أكثر من ذلك ..

وإسلام جاهد لتصحيح أخطائه البشر في فهم الذات الأقدس ، وتزنيته عن أوهام القاصرين والمجاهدين ، وليل الأديان الأرضية أقيمت للأركونية صيرة مشيئة منكورة تعرضها لأدوار الألب ، ويؤكد أن سبيل هذا الملكوت أعلى منها وأجمل .. ثم أهل الكتاب يتحدثن عن إله يستمد واقعا يمد تحت قفاه ، وواقعا قداما على أخرى إله ينسى وينام ، ولا يدري خطورة تضرعنا له ..

(١) الأعراف: ١٨٠

(٢) طه: ٨٠

وفي الوصيات التي يسطع فيها الحق والباطل ، ينبثق جند الله أنفسهم لتصوره دينة ، تتبول اللاذكة لتصبح وتلمح ﴿وإذ يدعي ربك إلى الملائكة أني معكم فليخبروا الذين آمنوا سائلي في أقرب الذين تكلموا الرغب فافضروا فوق الأضغاق وافضروا منهم كل بيان﴾ (١) في هذا المعنى تكون ملاذكة أخرى ليرجع أرواح الكفرة ، تتألمها بالملامح ظهر الحق ﴿وإذا رجع إلى الذين كفروا الملائكة يغيرون ورجوعهم وأقاربهم وثوقا عذاب العزق﴾ (٢).

ومما الكلام يحتاج إلى تفسير شامل ، فإن الملائكة لم تعد إلى سكر في حال لعدم له وطمس له للنفوس ، بل دعت لمرحلة يريد أن يتركى ، يسعى إلى السجد ليوثى حق الله ، وعلم أنشال العرش وأوقات اللهو ، ورجع عليها ذكره فهو أهل لأن يعلو عليه الكرام الكائين ..

كذلك لم تعد الملائكة إلى جهنم فاز من المبدأ لتسال له للتيت ولورشا ، ولما دعت لرجل مؤمن حرم الجنة وأمره الله ، فهو جليل بالإيمان واليشري .. والأصل في هذا التفسير قوله تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَغْنُوا تَتَذَكَّرُ عَلَيْهِمْ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَكْفُرُوا وَأَنْفُسُكُمْ بَالِغَةً فِي كُفْرٍ تَرْجِعُونَ﴾ (٣)

إن تتركز اللاذكة كما يفيد ظاهر الآية في أحوال الحياة كلها ، لا في الروح الأخير وحده كما يرى البعض ..

ويضح ذلك عندما تعلم أن هذه الآية في مقابل ما نزل في الخافقين المعجيين قبل ذلك مباشرة وهو قوله تعالى :

﴿وَنَسْتَبْرِئُهُمْ مِنْ أَنْ يُقَالُوا لَهُمْ إِنَّمَا بَشَرٌ مُبْتَلًى فَيُكْفَرُوا بِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ فَتَعْلَمُونَ مَا هُوَ عَالِمُ الْغُيُوبِ﴾ (٤)

فألا تلاحظ أن ترويض التسايلين ، والأخير يؤيدهم الملائكة ، ولتقر بأن مسئولان يروفسهم عن تروفسهم ، فهم ذوو عقول ، ولهم إرادة حرة يعاصرون بها كل شيء ..

(١) صافات: ٢٠

(٢) صافات: ٣٠

(٣) الأعراف: ٥٠

(٤) الأعراف: ١٢

الحليل : ﴿ الَّذِي عَلَّمَنِي سُمُورَ يَعْقِينِ ٧٧ ﴾ وَالَّذِي مَرَّ بِعِيقِي وَيَسْقِينِ ٧٨ ﴾ وَإِنَّمَا

مَرَّصَتَا فُؤُورَ يَعْقِينِ ٧٩ ﴾ ولم يقل : لم أَرْضِ .

وتوقف بعض العلماء عند اسم والتسليم ، وردة قالوا : لم يرد في الكتاب أو السنن الصحيح .

والذي ورد في آية ﴿ إِنَّا الَّذِي نَكْفُرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ نَهْمُ عَذَابِ اللَّهِ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو

الْعِقَابِ ٨٠ ﴾

والغرض كبير بين العبادتين ، إن الله لم يصف مكة بأنها قرية طائلة عندما أدت المؤمنين فدنيا وإِنَّمَا جَاءَ فِي الْآيَةِ ﴿ الَّذِي يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ

أَعْيُنُهُمْ ٨١ ﴾ ، ومن الوصفية تارة .

والأسماء الحسنی تقرب للمظمة الإلهية من العقل الإنساني الكللي ، ومن مساهم البشير المألومة ، وإلا فلا يعرف الله إلا الله ، أو كما وصف رسول محمد ﷺ :

« سَبَّحْتَهُ لَأَعْصِي شَاءَهُ عَلَيْهِ أَنْتَ كَمَا تَبْتَغِي عَلَى نَفْسِكَ . »

ومن الحقائق التاريخية أنه لا يوجد إنسان أحسن تعجيد الله ، وإجلاله مثل محمد عليه الصلاة والسلام ، وكأننا عقد مسابقة بين أصحابه ليتسابقوا في الثناء على الله ومدحه والثناء إليه والثناء جاعدا .

عن بريدة رضي الله عنه ، سمع النبي ﷺ رجلا يقول : اللهم انني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد . . . فقال : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأَقْعُدَنَّ سَارَةَ اللَّهِ بِصَمْعِهِ الْعَظِيمِ الَّذِي إِذَا دَعَا بِهِ أَجَابَهُ وَإِذَا سَلَّ بِهِ أَصْبَحَ . »

ومن أنس ﷺ قال : دعا رجل فقال اللهم انني أسألك بأنك الله الصمد ، لا إله إلا أنت المثل ، بديع السموات والأرض ذو الجلال والإكرام يا حي يا قيوم . . . فقال النبي : « تَقْبُولُونَ بِصَدَقَةٍ . . . قَالُوا : أَلَا وَرَسُولُكَ أَهْلًا . » قال : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأَقْعُدَنَّ سَارَةَ اللَّهِ بِصَمْعِهِ الْعَظِيمِ الَّذِي إِذَا دَعَا بِهِ أَجَابَهُ وَإِذَا سَلَّ بِهِ أَصْبَحَ . »

واسم الله الأعظم بقلبه العبد الذي يبتعث من أخلاصه صفي ، ودعاء حذر

وقد أمر المسلمون أن يتذكروا أولئك المحدثين في أسماء الله ، وأن يسموا الله بأسمائه الحسنی وحسبها . . .

وقال في هذه الأسماء لا يفهمها إلا إذا عرف الكون والخلق ، عرف هذه السماء اللبية ، والأرض النورشة ، عرف قوائم الأحياء وهي تعتبر مصرا بعد عصر في طريقها إلى الملام الأخرية .

لا يمكن أن تتم معرفة الله عز وجل من ملكونه الكبير ، وشأنه القدر الحكيم وهو يعلم ويصغر فضلك وزيك ويخضع ويرفع في بدير الأمر يفعل الآيات العظمى بقلبه ويحكم فيقولون ﴿ ١ ﴾ .

ولما وصف الله من خلال إسمائه للأسماء الحسنی ، يعرف أن العلم كبير ، ولكن خافه أكبر مديا وإن عقل الإنسان جبار رائع ، ولكن بديع الآيات العظيمة من العقول الممتدة في القارات الموجودة من أجل لادنيا إلى أبدا . أربع وأربع

وملأ يقول : « إِن الْغَمْرَةَ الْمَحْرُوكَةَ عَلَى الْغُرَى لَا تَدْرِي : مَا الْإِنْسَانُ ، وَمَا كَذَابُهُ ؟ وَمَا الْكَوْنُ ، وَمَا أَيْمَانُهُ ؟ إِنْ الْكَلِمَةُ لَا تَدْرِي : مَا كَاتِبُهَا ؟ كَيْفَ تَعْرِفُ نَحْنُ الْفَاهِمُونَ كَيْفَ الْمَاءُ الْعَلِيَا ، وَأَمَادَ عَظَمَتُهَا ؟ . . . »

إننا في سباق السيرة المعجزة نسبح بحمد الله ونحدث عن مجده ، ونعلن بصدق ولا نهاله ونقره إليه . . .

والمعانيات بعض التسلعات على الحديث الذي ذكر الأسماء التسعة والتسعين ، قالوا : الأسماء المتعاقبة لا ينبغي أن تذكرها مغيرة ، ولعقبت عند النبي ﷺ : « لا تحب ، كاتفيها ، فاتح ، وائل ، اللال ، والفاضل الباسط . . . »

فإن هذه الأسماء ذكرت بعنايتها للنفحات حتى يعلم البشير أن ما يؤمنهم من خير وتر ليس يحول عن علم الله وتقديره بأنه جل شأنه أن يختار عباده بما يشاء . . . وعلى العبد أن يطلب كسب العبر من أسمائه ، ويجب أن يكون لهيب المرء من عند نفسه وأنه حرم اللطف بسبب ما اقترعه ، ومن ثم يطلب العبر والتجارب .

ومن الأجب لذلك أن يتسبب الخيرة لله ، ويتسبب الشر لنفسه ، ويأمل في دعاه

والبشر يتفاضلون في هذه المعاني وأثارها ، ولذلك يقول الله للمؤمنين في هذه

السورة :

﴿ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتِلْ أُولَئِكَ أَطْعَمُوا جُنُودَ اللَّهِ مِنْ الْقَبْرِ ﴾

﴿ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (١) .

ولما كان المسلمون قد جاهدوا بعد اتباع أبيان لم تحسن معرفة الله ، ولم تع أسماؤه الحسنى ، فقد نبهوا إلى العقطة ، وبذير الغيرة التي طوت الأوابين ، ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشِعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَثُلَّ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَنَسُوا قُلُوبَهُمْ ﴾ (٢) .

والخشع لذكر الله في السياق الذي يعلا السورة كلها يقوم على أن الأسماء الحسنى لا يمكن عزلها عن الكون والحياة ، فالإيمان بالله لا يتم داخل صومعة معتمة ، لا ضوء بها ولا حرarak ولا جهاد .

ويعا لا يتحقق هذا الخشع إلا في ميدان عراك مع اللعدلين في أسماء الله ، الجاهلين بحقوق الخالق الكبير ، الذين يريدون أن تقضى الحياة بعيدة عن عدها ، محرومة من بركته وجدها .

(٢) الحديد : ١٧ .

(١) الحديد : ١٠ .

والذي يجتهد في البناء على الله بما يحفظ من صفاته وأماجه ...

ومن أنس هيمسا رسول الله ﷺ يعلى إذ جاءه رجل قد حفره النفس ، أى يلهث وتتاجع أنفاسه . فقال : الله أكبر ، الحمد لله كثيرا طيبا مباركا فيه! فلما قضى الرسول الصلاة قال : أيم اعلم بالملكات؟ ذام القوم . أطروا سكوتا . فقال الرسول : أيم يعلم بأماة فقال الرجل : أنا يا رسول الله ، فقال : فاعذرات التي عسر ملكا يتبندر وها أيمهم راع لها الله .

وظاهر أن الصحابي القاتل أبتأ الكلمة من بيناته ولم يسبق إليها . إ أنها نضج الإيمان الذي تعلمه من نبيه فأطلق لسانه بهذا البناء والتكبير .

ومعرفة الأسماء الحسنى ليست هيمسا نظريا للكامل الذي توهم إليه ، إنما في إحسان التوهم لابد أن تتخطى شئون الحياة التي يحياها وعلى عليه السليك الذي يلاحمها . لا احظت أنه في أوائل سورة الحديد قرابة خمسة وعشرين اسما ووصفا لله تعالى ، تابع سردها على نحو بشر القواعد .

ثم لاحظت كان هذا كله كان تمهيدا لتكاليف محصلة من الإيمان والإنفاق والجهاد والهمزة بدلت في قوله تعالى :

﴿ آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْقِرُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ سُلْطَانًا عَلَيْهِ فَأَقْبِرُوا آمِنًا ﴾ (١) .

إن إحصاء الأسماء الحسنى كما جاء في الحديث الشريف هو إقامة الخلق والسلوك عليها .

من أولى من الله أن توهم به؟ إنه الأول والآخر والظاهر والباطن .

من أولى من الله أن ترفع الصوت بتسميته وتكبيره؟ إنه الله الذي سبى له ما في السموات والأرض .

من أولى من الله أن تنفق في سبيله ، إنه مانع المال في الحياة ، وورثه مع فناء الكون كله .

من الذي يباح إلى الحائر ، ويستهدى به التائه؟ إنه النور ، الهادي .

من الذي ينقى له القلب وتخلص له النية؟ إنه العليم بذات الصدور .

(١) الحديد : ٧ .

٧٠. هل من شئ وحيد لا سماء الله العنسي؟

الله اسم لثلاث، المقصود من كل شأنه، لا يستعصى به غيره، فهو علم على المبدء يحد، بالتي تنبؤ له السموات والأرض وما بينهما، وتحتى ترقى إطلاق اسم وجوده أو قديمه على ثلاث الأسماء الثلاثة والله وحده هو العلم الحقيقي.

الرحمن والرحيم: من أسماء الله العنسي ومعنى الرحمة معروف، والأسم الأول مختص كذلك بالله سبحانه فلا يعرف به غيره، فكل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن (١). وهذه العنسية في اللذة تعنى بلذخ العنسية تماماً أما الرحيم فالعنسية تعنى فيضان الوصف ليضمحل الآخرين، فالثلاث لثلاثية مختلفة، بالرحمة، وهذه الرحمة نعم الغير، وتشم كل شئ.

الله: لأن كل من في السموات والأرض والأرض، يأتي الرحمن عبداً (٢). فوالله سبحانه من في السموات والأرض نوعاً وذكراً (٣).

القدوس: المظهر من كل صفة، للزه من كل نقص، وسبحو المسبح يذود على هذا المعنى، سبحانه ومعالي.

السلامة: الذي لا يهني من قبله عدوان، بل يرتقب الخير والرضا.

المؤمن: الذي يذهب العقل والوقوف وتفتح العنسية والأمان، والذي أقسمهم من جبر وأصغر من خوف (٤).

المهيمن: الذي لا يفتى عن سلطانه شئ، فهو يرفق ملكوته كله رعاية استيعاب وشهود.

العزيز: الذي لا يقبل، والذي يهزم ولا يهزم عليه، فمن كان يهزم المرأة لله العزيز جديماً (٥).

(١) الأسماء: ١١٠. (٢) محمد: ١٩٢. (٣) الفرقان: ١٥. (٤) غفران: ١٠. (٥) الأسماء: ١١٠.

المهيمن: المهيمن فوق المخلوق كلها، وفارض قضاياه وقدره على كل شئ، فوالله لا اله الا هو (١).

التكبير: التعللى على صفات المطلق لا يتوارث إليها، ولقاء في هذه العنسية لا يتوارث والتخصص، لا التشاكك، من الكبرياء يعنى المنة التي هي حق لله، ومن تارة هذا الحق من جدارة الأرض نفسه.

البرق: المطلق ويجب أن تستعمل الكلمة في إحياد الأحياء، فيعاني: يرى الجسم أى الوجود.

المصور: ينتشى المطلق على صور شئ هو الذي يصوركم في الأرقام كيف ينفذ (٢). ولما تتفق ملامح الوجود مع كثرة الناس، ويكاد يستحيل التفريق بينات المصالح، وهو سبحانه مصور خفيولهما.

الحق: موجود الكون من عدم، ولا يقدر أحد على الإيجاد من عدم، فالعنى يخلق من لا يخلق (٣).

الغفور: الذي يتجدد غفواته لحياته مع تجدد صفتهم له، وأصل الغفور المستر والتغطية ثم الغفور.

الغفار: الذي يتجدد إرادته دون اعتراضا فيستحيل أن يرحمها بشر أو ملك، وهو مطو الكواكب أحجامها ومطو المرسل أقذارها وبكائتها، وإذا سب أو سبى لم يجر على رد سببته أحد، فوإن ينسلف الله بغير فلا يشف له إلا هو وإن ينسلف بغير فهو على كل شئ غفور (٤) وهو الغافر فوق عبادته (٥).

الواسع: صاحب المظاهر الجزئية، تفصيلا منه على من شاء، فوإن الفضل ينفذ الله يزيه من إنشاء والله واسع عليم (٦).

الرازق: الذي يطمم ولا يضمم، ويسوق لكل شئ ما يقتدر إليه، ويعمل تلك عن سعة والتقدير فوإن الله هو الرزاق ذو القوة المتين (٧).

(١) الأسماء: ١٧. (٢) البقرة: ١٠٢. (٣) الأسماء: ١٧. (٤) البقرة: ١٠٢. (٥) البقرة: ١٠٢. (٦) البقرة: ١٠٢. (٧) البقرة: ١٠٢.

وكل صوت تهمس به في أفنك صاحبك فإله سامعها، وكل حركة فوق الأرض فإله رآها. وعندما شعر موسى بالخوف لا يثبت هو وأخوه إلى فرعون، وقال : ﴿ قُلْنَا يَا أَيُّهَا تَعَالَى أَنْ يَفْرُقَ عَلَيْنَا أَنْ نَأْتِيَ بِقُرْبَىٰ أَتَيْنَا مُسْكِنًا أَسْمِعْ وَارْجُزْ ۝ (١) ﴾

فإله هو السميع بصير ومن أسمائه الحسنى «المعبر»... المعبر أنه الشرح الأعظم ، ولا حاكم غيره ولا معقب حكمه ولا يطمس العمل عند غيره إلا احسن ﴿ أَفَتَعْبَأُ اللَّهُ بِإِنجِي حَكْمًا ۝ (٢) ﴾

وهو يهكم بين عباده بما يشاء في الدنيا والآخرة ، وقد يفرح حكمه في أمور تقع بين الناس الآن ليت فيها يوم الفصل ، ولدينا دار اختبار ، وقد يكون من لوازم الاختبار أن يترك الناس على نظامهم إلى حين ﴿ ثُمَّ وَدَّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقَّ لَا تُلَاحِظُهُمْ أَنْ يَرْجُؤَ النَّاسُ عَلَىٰ ظَنَانِهِمْ إِلَىٰ حِينٍ ۝ (٣) ﴾

ومن أسمائه الحسنى «اللطيف» إنه يبلغ أمره بجهته رازمة وحكمة بالغة ، وقد شعر بذلك يوسف في نهاية قصته فقال : ﴿ إِنْ زِلْنِي تُطِيفْ لِي بِشَاءٍ إِنَّهُ هُوَ الْغَنِيمُ الْكَثِيمُ ۝ (١) ﴾ كما أنه في سنته الكريمة يقدر بطاقته على استخراج الطيور والرجل من بين الماء والطين ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَصُفِحَ الْأَرْضَ مُخْضِرًا إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ۝ (٢) ﴾

«الخبير» البار بالموطن والأمر...
«الطيف» بعيد الأناة في معاملة الخلقين فلا يعاجلهم بالمعقوبة ﴿ وَلَوْ لَوْ لَأَخَذَ اللَّهُ الْفَاسِقِينَ مَا تَوَكَّلُوا عَلَيْهِمْ مِنْ دَائِهِ ۝ (٣) ﴾

«الطيف» إن عباده الكثر يشعرون بصفاته أسماء إسماءه وأفعاله وكيف يكون الشكر أمام من أبرزه من عدم ، وفي فارسي :
«المعبر» للمسيح «الشكور» للمحسن «الحق» فوق الخلق كافة سبحانه ربنا الأعلى..

(١) طه : ٤٦ ، ٤٥
(٢) الأنعام : ١١٤
(٣) الفرقان : ٣٣
(٤) يوسف : ١٠٠
(٥) الحجج : ١١٠
(٦) لقن : ٣٣

«الفتاح» : الذي يفتح أبواب الخير الذي والأدنى من رزق أو علم ﴿ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ ۝ (١) ﴾

«الخبير» البصير : قد الصلوات المتعاقبة تشير إلى أعمال الله بين الناس حسب حكمته لارادته ﴿ اللَّهُ يَسْطُرُ الرُّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنْ أَرَادَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمٌ ۝ (١) ﴾ ، ولئن حثاك من يقترب أو يتدخل أو يعترض أو يعقب بل الله هو الغايب الباسط رفق ما يعلم من خلقه ويشاء لهم..

ومثل ذلك «المخلص» الرافع ، «المعز» اللطيف ، وإثر هذه الأسماء بين الناس تحتاج إلى إيضاح ، إن المرء يقولون بكثرة الله والخلق ، ويجب المز ولرفع ، وإذا التفتى ما يحب قلمي باب الله يجب أن يفت دائما ، وإذا استعاد ما يكره قلمي باب الله يجب أن يقف لا يجأ مستغثا..

وهو سبحانه يعز من يشاء ويذل من يشاء ، بيده الخير ، ما يستعير شيئا من أحد ، ومثل معه أحد..

لكن الكثيرين من الناس لا يعرفون ما المعز وما اللطيف إن ملوك الآخرة عالموا سوية في الدنيا ما يابه بهم أحد ، وإن حطب جهنم ربنا عالموا في الدنيا قوامته يستعرون الخبز ، ويستعرون الزاكية حتى تحيى الآخرة فتصير الأرواح المنيرة ﴿ أَوَلَا قُفْتُ أَوَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَجَاءَتْ بِهِ ظُلُمَاتٌ لَوْنٌ فَجَعَلَ حَلْزِئَةً ۝ (١) ﴾ وفي الحديث : ربنا يمد في الدنيا عذبة يوم القيامة ، وفي الحديث كذلك : ربنا يمدت عذبة يوم القيامة لو أقسم على الله لأعمه..

إذا ذكرت هذه الأسماء الحسنى وما شابهوا في صوته هذه اللطيف يفتي أن تهم..
وتم ضمنية أخرى ، إن الله إذا أمر فلا فلا أبدا ، وإذا أكل فلا عر أبدا ﴿ إِنْ يَشَأْ اللَّهُ فَلَا غَلَبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذَلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ قَاسِرُ كُلِّ الْمُؤْمِنِينَ ۝ (١) ﴾

(١) طه : ٣٢
(٢) الشكوت : ٣٢
(٣) الزلزال : ٣١
(٤) لا مبرور : ١٢٠
(٥) الشكوت : ٣٢
(٦) لا مبرور : ١٢٠

والباقي: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ مَّالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ (١١).

..الوارثه: الذي يؤهل الوجود إليه ..

الرسالة: مريد الناس إلى مصالحهم في معاشهم ومآلهم.

«العبور»: الذي يرى من عباده القبيح فلا يسارع بالمضيعة، ويسمع منهم السوء فلا يعاجل بالمعوية، فهذا الاسم كاسمه.

الحبيب: غير أن قد يطول لطفه ، ويرجى صفه . أما الصبور فينبغي التلصق من
... به !!

لَيْسَ مِنْ بَدِيعِ مَعْرُوفٍ سُبْحَ الْأَسْمَاءِ اَلْعِصَى بِرُؤُوسِهَا وَهَيْوَةُ كِتَابِ أَبِي حَامِدٍ الْبَزْزَالِيِّ وَالْمَقْصِدُ الْأَسْفَى فِيهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مَا يَنْفَعُ.

أما: مصور قهر وظلمات كل ما يتعاطف له الناس. القوي به منهم جليله ترك
الرحم، ولقد علمه الاعتدال إلى يوم عنه المستعصم، القصد أن: يا مصلح المجرمين
يفتح غرورهم، بلانضم على طوباهم: الحق، يصنع عين أساء، والضعف أحب إليه
من الغرور، فلو لم يقبل القربة عن عباده، وقهر غير السجيات، وقهرهم ما
تظلمون (١)

«مروءة» : أرفقة ، وقه تحمل إلى يخلف في التكليف ، ويؤثر التجاوز عند الحاجة ، ويملك مثل الأس ، وهو يكلف في حدود الشاقة ويملك الصمغ على الواحدة في قوله : «لا تـأخـفـنـهـنـ عـنـكـمـ وقلن الإنسان ضيقاً» (١) . «وَسَمِعْتُ الشَّاهِدَ أَنْ يَقْعَ عَلَى الْأَرْضِ وَلَا يَقْدِرُ إِلَّا بِاللَّهِ بِأَنَّهُ لَا يَقُوفُ وَهْمٌ» (٢)

هو المجلد والآخر هو: صفات الجلال ثورث الغيبة والرحمة، وصفات الجمال -
أساسها الإكرام، ثورث الحب والرغبة، وجاه في الحديث: «انطقوا ابتداء المجلد
الإكرام أي المحيا على الله بهذا الاسم.

«عَذَابُكَ الْغَلِيظُ» كل شيء خلقه وعصمه، لا تبرئك له! «وَالْقِسْطَ الْحَقْلُ» والجامع، أي يحشر الخلق للحساب ﴿وَيَا أَيُّهَا جَامِعُ النَّاسِ الْيَوْمَ لِأَرْبَبِهِ﴾ (١)

«المخ»: يحسم أوليائه ويدفع عنهم وينصهرهم. النفس: النفس واضمح. والنفس: هب النفس النفسى والمادى».

«الضلّ الضالّج»: ما تراه من سرور وحرّ، ونعمّة ونعمة، ونصر ونصرة، فمن الله وحده وإنّه هو أضحك وأبكى (٤٦) وإنّه هو أمات وأحيى (٥٠) يختار الله عباده بالاضداد.

التوراة: الذي يمسح بتور ذؤ العساية ، ويرشد ذؤ الغواية ، وهو خلق صياح ورضى الافاق.

واللهادى: المنفذ من الخيرة، ووضعت المؤمنين على الحق. (البديع) الإبداع
تبرع مائس له مثال، والكوز صنع الله الذى لم يصنع من قبل مثله.

١٥٠: (٥) الحجج

(٧) الفصـله : ٧٨ .
(٨) الفـرجـم : ٤٣ ، ٤٤ .

- مستوری : ۲۵
- اکی صراف : ۹

- مستوری : ۲۵
- اکی صراف : ۹

- مستوری : ۲۵
- اکی صراف : ۹

- مستوری : ۲۵
- اکی صراف : ۹

- مستوری : ۲۵
- اکی صراف : ۹

لقد كان الهنسن ومنسار ماكر في فن البناء ، فلما أبعث قصيرا لأحد شيوخ
القبائل كي يتناول فيه ، رأى الشيخ الكثير أن منسار قد بنى مثلته لغيره
فيشاركه العظمة ، فمادنا يصنع لك في منسار من سطح القصر ، ليبقى القصر
وحيدا للرجل الوحيد .

إن جنون العظمة لا يقف عند حد ، وهو قمين إذا استبد أن يهلك الدين
والدنيا معا . .

واعتقادي أن الفساد السياسي من وراء انهيار الأمة الإسلامية ، وضياها دنيا وثنا .

لقد بقيت صور العبادات الشخصية ، بل زاد حجم هذه العبادات بلبغ التي
اخترعها أهل البطالة وأقبل عليها الرعايا ، يتمايلون ويتراصمون . أما العبادات
الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، وسائر الأنشطة الحضارية ، فقد اعتلت ، ثم
توقفت ، فلما جاء العصر الأخير كنا في ذل العلم وترفع ، أما الحكم الأكادم فلي
ظل مخلود وماء مسكوب . .

وهمن في أدنى رجل صالح ، قال : دعني من سخرتلك هذا وسائرنا عليك
صفحة فيها خير كثير . . قلت : أنا أنا إلى خير الله فقيرا

قال : كتب محمد الوافي وفقه الله : الحمد لله والصلاة والسلام على رسول
الله ، قال الله سبحانه وتعالى سيد خلقه : (لقد نعلم أنك يضيق صدرك بما
يقولون) وأنا . . أيها الإنسان . . قد ضاق صدري بما يقول الناس ، لكن قال تاج الدين :
متى توجه الناس بالهم إليك فارجع إلى علم الله فريك ، فإن كان لا يفتكك علمه ،
فعدم فتاكك يعلم الله أعظم من وجود الأذى منهم .

وأنا . . أيها الإنسان . . بالنسبة إلى سائيتي وبين ديني خبير راض . والله . عن
نفسى ، والله ما أرفض حياتي لماتى ، ولا نفسى لربى ، فلا صواب لى أن أعيب
على الناس . .

وأما بالنسبة إلى مايقم الناس منى ، فما ندمت على ما كتبت ، ولا استغفر
الله منه . . ولا أقدم اعتذارا للناس على قول أرفضت به ربى .

لنهم أغنتى برحمتك عن بركاتهم . اللهم إنى أعوذ برضاك من سخحك ،
ويعذاتك من عقوبتك ، وأعوذ بك منك ، لا أحصى ثناء عليك ، أنت كما أئبنت
على نفسك .

اللهم أحسن بعينك التي لا تنام ، واكتم
بقدرتك على ، أنت تقضى ورزائى . .

لكم من نعمة أعمت بها على قل لك بها شكر
وكم من بلية ابتليت بها قل لك عندنا صبريا .

فيا من قل عند نعمته شكرى فلم يحرمنى ، ولما من
يخلئى ، وما من رأى على المعاصى فلم يقضه حتى أمه

محمد وآله ، وأن عينى على دينى بديناى وعلى آخرتى به
واحتفظى فيما غبت عنه ، ولا تكن لى نفسى فيما خف

يا من لا تضره الذنوب ، ولا تنقصه المغفرة ، حب لى ما لا ينقح ، واغفر لى ما

لا أضرك . .

يا لى أسألك فرجا قريبا وصبرا جميلا ، وأسألك العافية من كل بلية ،
وأسألك الشكر على العافية ، وأسألك دوام العافية ، وأسألك الفنى عن الناس ،
ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم . .

إن هذا الدعاء نقلنى من حال إلى حال ، وضعت بأن الرجل ينطق بلسانى
وترجم عن جاني ، وعاليت آريتا دار فى مؤايد ، وقاضيت به عيائى . .

إن الذكر ليس صياح قم ، وإنما هو خنجر قلب ، وأسكاته عبد إلى سيده ، وعمله
له دون شئ أو خيلا ، ثم بل الله بهن عليكم أن هذاكم الإيمان إن كنتم صادقين (١)

وعدت إلى نفسى أفكر فى الطرق الصوفية ؟ ما أشك أن للموام حماقات
مفروضة ، وأن حقائق الذكر التى تجمعهم يدع سببا ، بل إن لغواصهم كلمات
يعاقب عليها ، ولا يصدفها عقل أو نقل . . لكن أيضا لبعض العلماء الراسخين ،
قلوب مغلفة ودنيا مؤثرة ، وطباع تبتعت عنها روائح متكررة . . فهل يضيغ الدين بين
هذه التناقضات ؟ . .

لماذا تكون لبعض المخلصين جهالات مبرهنة ؟ ولبعض الشفقهين مقاصد
مفروضة ؟ لماذا لا يصطلح العقل والقلب ، أو العلم والتربية ، أو الذكاء والاخلاص ،
فيصلح الإنسان بجزائه كلها ؟ . .

(١) المبررات : ١٧ .

علما آخر في بعض
ومصلح رزقته
التكاليف

٧٧. لماذا أوصى الإسلام بصلاة الجماعة وفرض صلاة الجمعة؟

الصلاة جزء من النشاط الإسلامي فوق كل أرض يمررها الإسلام ، والسجد هو السمة الأولى للحضارة الإسلامية في كل قرية أو مدينة .

وعندما يتبع المؤمنون في إقامة مجتمعهم بعيداً عن إزالان الفتنين وعصاية الكافرين ، فإن أول عمل يفكرون فيه ويبدؤون إليه هو إقام الصلاة ، استجابة لأية الكريمة : ﴿ الَّذِينَ إِذْ مَكَانَهُمْ فِي الْأَرْضِ قَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأُفْسَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَتُجَارَ عَنْ الضَّكِّ ﴾ (١) .

وقد حاول البعض أن يدخل في الإسلام متخففاً من الصلاة ، فأبى الرسول إياه جازماً وهو يقول : « خير في دين بلا صلاة » .

وبنه القرآن الكريم إلى أن اللذيات التي تفسخت وادت هي تلك اللذيات التي جفت فيها نتائج الروحانية ، وعيمت عليها الشهوات اللادية ، وانقطعت بالله صلتها ، ففقط عنها بركتها ..

قال تعالى في وصف هذه الأجيال النحلة :

﴿ فَيُخَلِّفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيَاً ﴾ (٢) .

إن ارتباط العفة والاعتدال بالصلاة مفهوم ، واشتداد السمار الخيراتي مع البعد عن الله واقع ، ولأن تكسب الحضارات المشرقة في المدة إلا الصراخ على الروم والهلاك وراء سراب يلعب ولا غوث فيه ..

وقد أوصى الإسلام بالانطلاق إلى السجد خمس مرات كل يوم ، وحافظ المسلمون على ذلك حتى قال ابن مسعود : قلقد رأيتنا وما يتخلف عن الصلاة إلا

(١) الحج : ٤١ .
(٢) مريم : ٥٩ .

عندما أقرا في بعض كتب التصوف يتملكني الشعور بأن مسامك ترك عمله ، ومصدر رزقه إلى بلد ناء يستجم فيه ، ويتخلص من قيود الواجبات ومناه التكاليها حل هذه الفسوة الماططية هي الصورة الكاملة أو الصحيحة للحياة كلها؟ ..

بل السؤال الأول ، هل هذا الانقسام موجود في مفهوم الدين عندما تترا القرن الكريم أو عندما تطالع السيرة ، وكتب السنة ؟ لا ، انقسام ولا تفاوت ، فانية شرط لكل عمل مقبول وذكر الله إظهار لا يد منه حتى يستحق العمل الاحترام والثناء ..

ويحاط هذا الذكر كل شئون الحياة بدءاً من عمل الفلاح في حقله إلى عمل الحاكم في ديوانه ، وتسالك : ما هذا الذكر ؟ واجب : ماضيه عصر بن الخطيب عندما حطب الناس يوماً فذكر لهم ثقافة حورته صدر حياته وكيف كان أخيراً لا يزيه له ! فلما نزل من المنبر قال له عبد الرحمن بن عوف : ما زلت على أن هجوت نفسك ما فقال عمر : ذلك ما فاضلنا ! إن نفسي تطاولت فأحييت أن أقومها ..

هذا حاكم يغم معنى قوله سبحانه ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْطَّيِّبِينَ ﴾ (١) .. إنه سياسي كبير يحمل فؤاد عابد كبير ، إنه لمن يتوهم يوماً وهو يحمل بين متاليه هذا القلبيا ..

(١) القصص : ٨٢ .

ليس معنى الحديث أن تجمع الناس للصلاة يتم بالتهديد، فذلك مستحيل لأن جمعوا المؤمنين كانوا ابتداء وجه الله يهرون إلى المسجد كلما سموا النداء، وكان لهم اندراج الأجر العظيم عند الله. قال ابن مسعود: «لأن كان الرضخ يشي بين الرضخين - صلاته لرضه - حتى يأتي الصلاة، وكان أريد الناس عشي يستحب جهله عند الله، ويحرم على النظام في المنعومة».

لكن من حق المؤمنين عند إتمام الصلاة في الجماعات العامة، ألا تنظم جماعات أخرى للحديث، والأعتقد محاسن جلد أو بول، والأقدام أسراق للشغب...

وعد لا حظ للناس عند عدد اجتماعات الجمعة بين العشرين واليهود أن اليهود كانوا يتصرفون أيام الجمعة للمعارضات وكانهم يريدون عمدا انتهاك وقت الجمعة، وإساءة شأنها!!

وتعبد الساجدين والمجتنبين بالتحريف عليهم ترك أوق، ولم يثر قط عن النبي الكريم، أو أيام الخلافة الراشدة، أن وقع شيء من ذلك، وقد شرحتا ملاحظات هذا التهديد كما جاءت في الكتاب العزيز، فلا مجال للاستحقاق، ولقول بأن الإسلام يأمر بإحراق المتجلفين من الصلاة!!

عن أم الدرداء قالت: «دخل علي أبو الدرداء وهو مضطرباً فقلت: ما أفسدك؟ قال: والله ما أفسد من أمر أمة محمد ﷺ شيئاً إلا أنهم يفعلون جميعاً...»

ومن أنس، «قال رسول الله ﷺ: «بني لأدعي في الصلاة، وأنا أريد أن أطيعهم، فأصبح بكاء النبي فأتوا في صلاتي، أخفهم، فنادعهم من وجداً من بكاء».

ومن أم سلمة قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا سلم - من صلاة - يركب في مكانه يسيراً، فنرى والله أعلم أن مكته لكي يتصرف النساء قبل أن يركب الرجال.

ومن أبي حمزة ثاقب: «قال رسول الله ﷺ: «خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها، وظاهر أن الوصف بالشرايين يحاذ من الجنتين أن يقترب من الآخر، أما من لا يقول بخلافه شيء، فربب فلا يلحقه إثم، والاراد توفير جو الطهر والتقوى في المسجد.

مناقش علم عقابه أو مريضه قال: إن رسول الله علمنا سنن الهدى وإن من سنن الهدى الصلاة في المسجد الذي يؤذن فيه».

ويظهر أن أصداء الإسلام على عهد الرضى غاظهم هذا النظر المذهب المذكور بقدره والأصالة، مثيل المسلمين وهم يتجوز من أطراف الدنيا ليعملوا وراء بينهم، ما تنفيس لهم جماعة حتى تقوم أخرى، «إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً» (١٧).

فماذا يصنعون؟ أخذوا يتصرفون عن ضماناتهم بالغير والغير، وربما تضاحكوا، وعقلوا الخجلي عند سماع الأذان، وقدم الجماعات ليرسلوا تطبيقات السخيرة وبما سلك شيرير يمكن تركه...!

ويزول الرضى يطلب المؤمنين أن يعاملوا هؤلاء العائدين، وأن يتجهوا لهم، ومما أقل ما يمكن عمله «وإن أيتها الذين آمنوا لا تصحوا الذين آمنوا وديكم فوراً وتبنا من الذين آمنوا الكتاب من قبلكم، وأنكفوا أزياء، وأقروا الله أن كنتم مؤمنين» (٥٥) وأما فاديتهم إلى الصلاة أخذوا فوراً وأبنا ذلك بأنهم قوم لا يفكرون» (١٧).

ما الذي جمع اليهود، وجمدة الأصنام، والمتأخرين على التندور بالدين الجديد وقيل من شأنهم؟ إذا الإيمان في الكفر والتحمدا

وكره للنبي ﷺ أن يقول الإسلام بهذا المعنى، وأن تذاك شأنهم بهذا المعنى، وأن يجد المتأخرين ظهيرا لهم من بين الكفار يساعدهم على التزل من المسلمين بهذا الأسلوب اللغوي، «فأسر هذا التحصيل الذي بلغ صلبه القوم فأنقض مضامعهم» - ذلك: «تقدمت أمر بالصلاة فتعلم أنهم أمر رجلا يعلى بالثاني ثم أطلق من رجال معهم حرب من حبيب إلى قوم لا يشهدون الصلاة، فاحرق عظيمهم

ببوتهم...
وكانت أقل صلاة على المتأخرين صلاة النساء وصلاة الحجرا... ولا ريب أنهم المنعز بالتهديد السابق بأن اليهود وللمعاري لا يكونوا بصلاة...
(١) القصة: ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١١، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٧، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٧، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١١، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٤، ٥١٥، ٥١٦، ٥١٧، ٥١٨، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٢، ٥٥٣، ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٣، ٥٧٤، ٥٧٥، ٥٧٦، ٥٧٧، ٥٧٨، ٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٤، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٨٨، ٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٥، ٥٩٦، ٥٩٧، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٦، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦٠٩، ٦١٠، ٦١١، ٦١٢، ٦١٣، ٦١٤، ٦١٥، ٦١٦، ٦١٧، ٦١٨، ٦١٩، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٢٢، ٦٢٣، ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٢٨، ٦٢٩، ٦٣٠، ٦٣١، ٦٣٢، ٦٣٣، ٦٣٤، ٦٣٥، ٦٣٦، ٦٣٧، ٦٣٨، ٦٣٩، ٦٤٠، ٦٤١، ٦٤٢، ٦٤٣، ٦٤٤، ٦٤٥، ٦٤٦، ٦٤٧، ٦٤٨، ٦٤٩، ٦٥٠، ٦٥١، ٦٥٢، ٦٥٣، ٦٥٤، ٦٥٥، ٦٥٦، ٦٥٧، ٦٥٨، ٦٥٩، ٦٦٠، ٦٦١، ٦٦٢، ٦٦٣، ٦٦٤، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٦٧، ٦٦٨، ٦٦٩، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٧٢، ٦٧٣، ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٦، ٦٧٧، ٦٧٨، ٦٧٩، ٦٨٠، ٦٨١، ٦٨٢، ٦٨٣، ٦٨٤، ٦٨٥، ٦٨٦، ٦٨٧، ٦٨٨، ٦٨٩، ٦٩٠، ٦٩١، ٦٩٢، ٦٩٣، ٦٩٤، ٦٩٥، ٦٩٦، ٦٩٧، ٦٩٨، ٦٩٩، ٧٠٠، ٧٠١، ٧٠٢، ٧٠٣، ٧٠٤، ٧٠٥، ٧٠٦، ٧٠٧، ٧٠٨، ٧٠٩، ٧١٠، ٧١١، ٧١٢، ٧١٣، ٧١٤، ٧١٥، ٧١٦، ٧١٧، ٧١٨، ٧١٩، ٧٢٠، ٧٢١، ٧٢٢، ٧٢٣، ٧٢٤، ٧٢٥، ٧٢٦، ٧٢٧، ٧٢٨، ٧٢٩، ٧٣٠، ٧٣١، ٧٣٢، ٧٣٣، ٧٣٤، ٧٣٥، ٧٣٦، ٧٣٧، ٧٣٨، ٧٣٩، ٧٤٠، ٧٤١، ٧٤٢، ٧٤٣، ٧٤٤، ٧٤٥، ٧٤٦، ٧٤٧، ٧٤٨، ٧٤٩، ٧٥٠، ٧٥١، ٧٥٢، ٧٥٣، ٧٥٤، ٧٥٥، ٧٥٦، ٧٥٧، ٧٥٨، ٧٥٩، ٧٦٠، ٧٦١، ٧٦٢، ٧٦٣، ٧٦٤، ٧٦٥، ٧٦٦، ٧٦٧، ٧٦٨، ٧٦٩، ٧٧٠، ٧٧١، ٧٧٢، ٧٧٣، ٧٧٤، ٧٧٥، ٧٧٦، ٧٧٧، ٧٧٨، ٧٧٩، ٧٨٠، ٧٨١، ٧٨٢، ٧٨٣، ٧٨٤، ٧٨٥، ٧٨٦، ٧٨٧، ٧٨٨، ٧٨٩، ٧٩٠، ٧٩١، ٧٩٢، ٧٩٣، ٧٩٤، ٧٩٥، ٧٩٦، ٧٩٧، ٧٩٨، ٧٩٩، ٨٠٠، ٨٠١، ٨٠٢، ٨٠٣، ٨٠٤، ٨٠٥، ٨٠٦، ٨٠٧، ٨٠٨، ٨٠٩، ٨١٠، ٨١١، ٨١٢، ٨١٣، ٨١٤، ٨١٥، ٨١٦، ٨١٧، ٨١٨، ٨١٩، ٨٢٠، ٨٢١، ٨٢٢، ٨٢٣، ٨٢٤، ٨٢٥، ٨٢٦، ٨٢٧، ٨٢٨، ٨٢٩، ٨٣٠، ٨٣١، ٨٣٢، ٨٣٣، ٨٣٤، ٨٣٥، ٨٣٦، ٨٣٧، ٨٣٨، ٨٣٩، ٨٤٠، ٨٤١، ٨٤٢، ٨٤٣، ٨٤٤، ٨٤٥، ٨٤٦، ٨٤٧، ٨٤٨، ٨٤٩، ٨٥٠، ٨٥١، ٨٥٢، ٨٥٣، ٨٥٤، ٨٥٥، ٨٥٦، ٨٥٧، ٨٥٨، ٨٥٩، ٨٦٠، ٨٦١، ٨٦٢، ٨٦٣، ٨٦٤، ٨٦٥، ٨٦٦، ٨٦٧، ٨٦٨، ٨٦٩، ٨٧٠، ٨٧١، ٨٧٢، ٨٧٣، ٨٧٤، ٨٧٥، ٨٧٦، ٨٧٧، ٨٧٨، ٨٧٩، ٨٨٠، ٨٨١، ٨٨٢، ٨٨٣، ٨٨٤، ٨٨٥، ٨٨٦، ٨٨٧، ٨٨٨، ٨٨٩، ٨٩٠، ٨٩١، ٨٩٢، ٨٩٣، ٨٩٤، ٨٩٥، ٨٩٦، ٨٩٧، ٨٩٨، ٨٩٩، ٩٠٠، ٩٠١، ٩٠٢، ٩٠٣، ٩٠٤، ٩٠٥، ٩٠٦، ٩٠٧، ٩٠٨، ٩٠٩، ٩١٠، ٩١١، ٩١٢، ٩١٣، ٩١٤، ٩١٥، ٩١٦، ٩١٧، ٩١٨، ٩١٩، ٩٢٠، ٩٢١، ٩٢٢، ٩٢٣، ٩٢٤، ٩٢٥، ٩٢٦، ٩٢٧، ٩٢٨، ٩٢٩، ٩٣٠، ٩٣١، ٩٣٢، ٩٣٣، ٩٣٤، ٩٣٥، ٩٣٦، ٩٣٧، ٩٣٨، ٩٣٩، ٩٤٠، ٩٤١، ٩٤٢، ٩٤٣، ٩٤٤، ٩٤٥، ٩٤٦، ٩٤٧، ٩٤٨، ٩٤٩، ٩٥٠، ٩٥١، ٩٥٢، ٩٥٣، ٩٥٤، ٩٥٥، ٩٥٦، ٩٥٧، ٩٥٨، ٩٥٩، ٩٦٠، ٩٦١، ٩٦٢، ٩٦٣، ٩٦٤، ٩٦٥، ٩٦٦، ٩٦٧، ٩٦٨، ٩٦٩، ٩٧٠، ٩٧١، ٩٧٢، ٩٧٣، ٩٧٤، ٩٧٥، ٩٧٦، ٩٧٧، ٩٧٨، ٩٧٩، ٩٨٠، ٩٨١، ٩٨٢، ٩٨٣، ٩٨٤، ٩٨٥، ٩٨٦، ٩٨٧، ٩٨٨، ٩٨٩، ٩٩٠، ٩٩١، ٩٩٢، ٩٩٣، ٩٩٤، ٩٩٥، ٩٩٦، ٩٩٧، ٩٩٨، ٩٩٩، ١٠٠٠، ١٠٠١، ١٠٠٢، ١٠٠٣، ١٠٠٤، ١٠٠٥، ١٠٠٦، ١٠٠٧، ١٠٠٨، ١٠٠٩، ١٠١٠، ١٠١١، ١٠١٢، ١٠١٣، ١٠١٤، ١٠١٥، ١٠١٦، ١٠١٧، ١٠١٨، ١٠١٩، ١٠٢٠، ١٠٢١، ١٠٢٢، ١٠٢٣، ١٠٢٤، ١٠٢٥، ١٠٢٦، ١٠٢٧، ١٠٢٨، ١٠٢٩، ١٠٣٠، ١٠٣١، ١٠٣٢، ١٠٣٣، ١٠٣٤، ١٠٣٥، ١٠٣٦، ١٠٣٧، ١٠٣٨، ١٠٣٩، ١٠٤٠، ١٠٤١، ١٠٤٢، ١٠٤٣، ١٠٤٤، ١٠٤٥، ١٠٤٦، ١٠٤٧، ١٠٤٨، ١٠٤٩، ١٠٥٠، ١٠٥١، ١٠٥٢، ١٠٥٣، ١٠٥٤، ١٠٥٥، ١٠٥٦، ١٠٥٧، ١٠٥٨، ١٠٥٩، ١٠٦٠، ١٠٦١، ١٠٦٢، ١٠٦٣، ١٠٦٤، ١٠٦٥، ١٠٦٦، ١٠٦٧، ١٠٦٨، ١٠٦٩، ١٠٧٠، ١٠٧١، ١٠٧٢، ١٠٧٣، ١٠٧٤، ١٠٧٥، ١٠٧٦، ١٠٧٧، ١٠٧٨، ١٠٧٩، ١٠٨٠، ١٠٨١، ١٠٨٢، ١٠٨٣، ١٠٨٤، ١٠٨٥، ١٠٨٦، ١٠٨٧، ١٠٨٨، ١٠٨٩، ١٠٩٠، ١٠٩١، ١٠٩٢، ١٠٩٣، ١٠٩٤، ١٠٩٥، ١٠٩٦، ١٠٩٧، ١٠٩٨، ١٠٩٩، ١١٠٠، ١١٠١، ١١٠٢، ١١٠٣، ١١٠٤، ١١٠٥، ١١٠٦، ١١٠٧، ١١٠٨، ١١٠٩، ١١١٠، ١١١١، ١١١٢، ١١١٣، ١١١٤، ١١١٥، ١١١٦، ١١١٧، ١١١٨، ١١١٩، ١١٢٠، ١١٢١، ١١٢٢، ١١٢٣، ١١٢٤، ١١٢٥، ١١٢٦، ١١٢٧، ١١٢٨، ١١٢٩، ١١٣٠، ١١٣١، ١١٣٢، ١١٣٣، ١١٣٤، ١١٣٥، ١١٣٦، ١١٣٧، ١١٣٨، ١١٣٩، ١١٤٠، ١١٤١، ١١٤٢، ١١٤٣، ١١٤٤، ١١٤٥، ١١٤٦، ١١٤٧، ١١٤٨، ١١٤٩، ١١٥٠، ١١٥١، ١١٥٢، ١١٥٣، ١١٥٤، ١١٥٥، ١١٥٦، ١١٥٧، ١١٥٨، ١١٥٩، ١١٦٠، ١١٦١، ١١٦٢، ١١٦٣، ١١٦٤، ١١٦٥، ١١٦٦، ١١٦٧، ١١٦٨، ١١٦٩، ١١٧٠، ١١٧١، ١١٧٢، ١١٧٣، ١١٧٤، ١١٧٥، ١١٧٦، ١١٧٧، ١١٧٨، ١١٧٩، ١١٨٠، ١١٨١، ١١٨٢، ١١٨٣، ١١٨٤، ١١٨٥، ١١٨٦، ١١٨٧، ١١٨٨، ١١٨٩، ١١٩٠، ١١٩١، ١١٩٢، ١١٩٣، ١١٩٤، ١١٩٥، ١١٩٦، ١١٩٧، ١١٩٨، ١١٩٩، ١٢٠٠، ١٢٠١، ١٢٠٢، ١٢٠٣، ١٢٠٤، ١٢٠٥، ١٢٠٦، ١٢٠٧، ١٢٠٨، ١٢٠٩، ١٢١٠، ١٢١١، ١٢١٢، ١٢١٣، ١٢١٤، ١٢١٥، ١٢١٦، ١٢١٧، ١٢١٨، ١٢١٩، ١٢٢٠، ١٢٢١، ١٢٢٢، ١٢٢٣، ١٢٢٤، ١٢٢٥، ١٢٢٦، ١٢٢٧، ١٢٢٨، ١٢٢٩، ١٢٣٠، ١٢٣١، ١٢٣٢، ١٢٣٣، ١٢٣٤، ١٢٣٥، ١٢٣٦، ١٢٣٧، ١٢٣٨، ١٢٣٩، ١٢٤٠، ١٢٤١، ١٢٤٢، ١٢٤٣، ١٢٤٤، ١٢٤٥، ١٢٤٦، ١٢٤٧، ١٢٤٨، ١٢٤٩، ١٢٥٠، ١٢٥١، ١٢٥٢، ١٢٥٣، ١٢٥٤، ١٢٥٥، ١٢٥٦، ١٢٥٧، ١٢٥٨، ١٢٥٩، ١٢٦٠، ١٢٦١، ١٢٦٢، ١٢٦٣، ١٢٦٤، ١٢٦٥، ١٢٦٦، ١٢٦٧، ١٢٦٨، ١٢٦٩، ١٢٧٠، ١٢٧١، ١٢٧٢، ١٢٧٣، ١٢٧٤، ١٢٧٥، ١٢٧٦، ١٢٧٧، ١٢٧٨، ١٢٧٩، ١٢٨٠، ١٢٨١، ١٢٨٢، ١٢٨٣، ١٢٨٤، ١٢٨٥، ١٢٨٦، ١٢٨٧، ١٢٨٨، ١٢٨٩، ١٢٩٠، ١٢٩١، ١٢٩٢، ١٢٩٣، ١٢٩٤، ١٢٩٥، ١٢٩٦، ١٢٩٧، ١٢٩٨، ١٢٩٩، ١٣٠٠، ١٣٠١، ١٣٠٢، ١٣٠٣، ١٣٠٤، ١٣٠٥، ١٣٠٦، ١٣٠٧، ١٣٠٨، ١٣٠٩، ١٣١٠، ١٣١١، ١٣١٢، ١٣١٣، ١٣١٤، ١٣١٥، ١٣١٦، ١٣١٧، ١٣١٨، ١٣١٩، ١٣٢٠، ١٣٢١، ١٣٢٢، ١٣٢٣، ١٣٢٤، ١٣٢٥، ١٣٢٦، ١٣٢٧، ١٣٢٨، ١٣٢٩، ١٣٣٠، ١٣٣١، ١٣٣٢، ١٣٣٣، ١٣٣٤، ١٣٣٥، ١٣٣٦، ١٣٣٧، ١٣٣٨، ١٣٣٩، ١٣٤٠، ١٣٤١، ١٣٤٢، ١٣٤٣، ١٣٤٤، ١٣٤٥، ١٣٤٦، ١٣٤٧، ١٣٤٨، ١٣٤٩، ١٣٥٠، ١٣٥١، ١٣٥٢، ١٣٥٣، ١٣٥٤، ١٣٥٥، ١٣٥٦، ١٣٥٧، ١٣٥٨، ١٣٥٩، ١٣٦٠، ١٣

年

كانت كان المسلمون قد وصلوا منه إلى النتيجة التي يريد بلوغها . وعليه أن يقتضي من العومس والأثر ما يبعد إلى هذه الناقية .

٣- وبما كانت الخطبة الدينية تنسج من الدلائل الإسلامية المستمدة من الكتاب والسنة ، وأثار السلف الصالح فإن لمتمتها وسماها يجب أن يكونا من الحقائق القبولية . وفي آيات القرآن الكريم ، ومعالم السنة المظهرة متسع يفتي في الوطء والإرشاد . ولذلك لا يلقى البتة أن تتضمن الخطبة إلاخبار الزاهية بل الزمومة .

وإذا كان المسلم قد تجاوزنا في الاستعداد بالأحداث الصحيحة في قبائل الأمصال فقد اشتراطوا لذلك : - الاختلاف قواعد الإسلام الكلية ولا أصوله العامة . وفي الأحاديث المطروحة والمسة مجال رحب للخطيب الناقية . وفي سورة البورون والمطافا ، والزمدين والأمة التبرعين ما يفتي عن الأساطير والأوامم .

٤- لا يجوز أن تعرض الخطبة للأمور الخلالية ، ولا أن تكون تعصبا لوجهة نظر إسلامية محدودة . . فإن المسجد يجمع ولا يفرق ، ولأم شمل الأمة بشعب الإيمان التي يلتقي عندهما الكل دون خوص في المسائل التي يتفاوت تقديرها . وما أكثر المراتم والنضال التي تصلح موضوعا للصالح جديدة وخطب موفقة . وقد شقى المسلمون الطريقة أليانا طويلة وجدود بهم أن يجدوا في المساجد ما يورج الصلوف ، ويطبق الصلوفات .

٥- بين الخطبة والأحداث العابرة ، والالبيسات الخيطة ، والأصاغير السامسة ، علاقة لا يمكن تجاهلها وما يبرز بالخطيب وضيق موصلة أن يكون في واد ، والناس والربان والكان في واد آخر . .

ولأم ما رز القرآن متصحا على ثلاث وضربن سنة ، فقد تجارب مع الأحداث وأصل مواقع الوجهة إصابة زائفة .

وبما كان القرآن شاملا للمال الاجتماعية الشائقة ، فإن الخطيب يجب عليه أن يشخص الداء الذي يراجه ، وأن يعرف على حقيقته بدقة . فإذا عرّفه وأستبان أعراضه وأصلها رجع إلى الكتاب والسنة ففعل الدواء إلى موضع المرض . وذلك يحتاج إلى بصيرة وحقق ، فإن الواسطة القاصرة قد يهجم بدهاء غير مناسب فلا يوفق في علاج ، وربما أصحلا ابتداء في تحديد الملة لحيات خطبته لنوازان كانت تتضمن مختلف الصلوفات الصحيحة .

٧٣. ماذا تتغير حين لرفع مستوى الخطبة ودعم رسالة المسجد ؟

المسجد قلب المجتمع الإسلامي ، وينطق المؤمنون بالخير والأصا لآفاء حقوق الله ، وأسطهم الرشد ، واستعداد المرون منه جل شأنه .

وهو مصدر طاقة عاطفية وفكرية بعيدة المدى خصوصاً أيام الجمع عندما تعمت جسامير الصلابة في سكية ونشيع الدوام ، وهو شريح لهم تعليم الإسلام دين لهم حدود الله ، ويقفهم على ما في الكتاب والسنة في عهلات وأداب . إن خطبة الجمعة من صفات الإسلام الكبرى ، ومبانيها تسلب إلى القفوس من لحظات انعطاف إلى الله وتقبل لوصاياه .

ومن ثم كان موضوعها جليل الأثر كبير الخطير . .

والإلم الذي يبارس موضوعه : يتحدد عرضه ، يقوم بتعقيب ضخم في تنقيف الأمة ، ورشيد نهضتها ، ودمج كيانها الذي والأبني ، ووصل غمدا للدار بأصياها الجيد . .

لا كما تريد الوصول بمستوى الخطبة في المسجدة إلى مكانته اللائقة به ، وزيد حمل النبر مراك لا يحوى الإسلام من معرفة صالحة زربية وأعبية ، فقد أثبت هذه الفروجات المبرجة لا ينبغي أن يتوارف في خطبة الجمعة من زاد ولاحي وقائلي مسلم .

١- يحسن أن يكون خطبة الجمعة موضوع واحد واضح غير متشعب الأطراف ولا متعدد القضايا ، فإن الخطيب الذي يتخوض في أحاديث كثيرة يشتت الأذهان ويشتت الناس ، وهما في أروية تتخللها فجوات نسبية وكبرية بعيدة ، وهما كانت عبارة بالهنية ، وهما أكون مسترسلا متدفقا لآواه لن ينتج في تكوين صورة عقلية واضحة الملامح لتعاليم الإسلام .

والرؤيخ أساس لا بد منه في التربية ، والتعصيم والتمسوس باستيعاب بشي . طائل ، وخطبة الجمعة ليست درسا نظريا بقدر ماهي حقيقة تشيع وتفرس .

٢- عناصر الخطبة يجب أن يسلم أسعها إلى الآخر في تسلسل متعلق مقبول كما تسلم درجة السلم إلى مايعدها دون عناه بحيث إذا انتهى الخطيب من إقامة

وعليه أن يشتت من الألة والشواهد التي يسوقها في معرض الحديث، فإن كان قرأنا حقله جيداً وإن كان سنة زاهياً بقعة، وإن كان أثر أديباً أو خيراً تاريخياً فإن توفيقه يكون بحسب مطابقتها أو اقترابه من الأصل المنقول عنه.

إن التحضير للنقش دلالة احترام الراء انفسه واسميه، وقد تقبها الإنسان موافق يعرجل فيها مايلقى به الناس ويصور ماينسج.

والواقع أن القدرة على الإرجال تجيء بعد أوقات طويلة من العدبة على التحضير الجيد، وعلى تكوين حصيلة علمية مواتية لكل موثق.

ومع ذلك فإن المهارة في الإرجال لا تعنى إلى حسن التحضير للعلم الذي يريد أداء واجبه بأمانة وصقل، والذي يقدر إضمار الناس له واحفظهم يا يقول.

١١- الإيجاز آمن على تثبيت الحقائق، وجمع الشاهر والأكثر حول مبادئه من تعليم.

فإن الكلام الكثير ينسى بعضه بعضاً، وقد تضع أهم أهدافه في زحام الإطباب والإفانسة.

ألا ترى الأرض تحتاج إلى قدر محدد من البلور كيما تنبت، فإذا كثر الليث بها تغطها الغلح باجتنان الزائد حتى يعطى البقية فرصة السماء والإنسار.

كذلك النفس البشرية لا تزكو فيها المعاني إلا إذا أمكن تحديدها وتقويمها، أما مع كثرة الكلام وعثرة الحقائق، فإن السامع يتحول إلى إناء مغلق تسيل من حوله الكلمات مهما بلغت نفاسها.

ولإطباب العمل لأسباب معروفة منها سوء التحضير، فإن الخطيب الذي يلقى الناس بالجفاف من الأحكام والتوجيهات لا يدري بأصبعه أين بلغ قلبه، وهل وصل إلى حد الإقناع أم لا فيحصل ذلك فكر الأطلالة... وما يتردد من الجمهور إلا بما...

وقد نشأ الإطلاء عن سوء التقدير للوقت والمواقف، فيظن الخطيب أن يحسبه أن يقول ماأصله وعلى الناس أن ينصتوا لوعاء أو كرمًا... وهذا خطأ.

وما يحكى في قيمة الإيجاز أن أحد الرؤساء طلب منه إلقاء خطبة في وضع دقائق فقال: «أماهلون أسبوعاه فقبل له: تزيدها في ربع ساعة قال: فأستطيع بعد يومين» قبل له: فإذا طلبناها في ساعة؟ قال: «فأنا مستعد الآن».

إن الإيجاز يتطلب الموازنة والحوار والإبانات. أما الكلام المرسل فإلهجد العقل فيه أقل، والحققة أقل خمس دقائق تستوجب علماً كثيراً، وعصر دقائق وخمس عشرة دقيقة تستوجب خطبة أو محاضرة جيدة.

٦- هناك طائفة من الأحاديث تسوق الأجزرية الكبيرة على الأعمال الصغرية... وقد قرر العلماء المحققون أن هذه الأحاديث ليست على مايفهم منها لأول مرة... وأن ما فيها من أجزرية صغرة إنما هو لأهل الشرف في العباد وأهل الصدق في الإقبال على الله... وليس ذلك لأعمال الصغرة التي اقترنت بها.

ومن هنا لا يجوز للخطيب أن يضمن خطبته هذه الأحاديث سرداً مجرداً، فيحصل فوضى في ميدان التكليف الشرعية، ولكن إذا قضى طرف يذكر هذه الأحاديث ذكرها مع شرحها الصحيحة.

٧- تقوم التربية الدينية على بيان الحواب الخالقة والاجتماعية في الإسلام وشرح مايقترن بالخير والشر وعمل حسنة أو سيئة، ومن مواقف حميدة أو فجيعة... ولا بأس في الشرح على الحرية الأخيرة وعرض ما أعده الله في الآخرة للإبرار والنهار، بيد أن الإسهاب والتفصيل في ذكر الأجزرية الفجيعة لا لزوم له ويكتفى بالإلاخ إلى ما جاء في القرآن والسنة عن ذلك دون تطويل وتعمق.

٨- من الخير أن تضمن خطبة خمسة أحياناً شيئاً من أجداد المسلمين الأولين الشجاعة والسياسة وتبويبها اختصاراً القائمة التي أقامها الإسلام في العلم مع الإشارة، إلى أن يابح هذه حصرة فتعجزت من الحركة العقلية التي أحدثها القرآن الكريم، والحققة لأدبية لتنى صنعها الرسول ﷺ، ويكون العرض من هذه الخطب على اختلاف موضوعاتها أن ترجع إلى المسلمين بأنفسهم وروسلهم العلية.

٩- معروف أن هناك قسودت حسية بزوات أجنبية وزعات الحانية تسربت إلى الأمة الإسلامية في كبرية لتدريج الناصية وطني أن تعرض الخطبة للذود هذه القاسد النفسية عن ربة أمة، ووظيفة الخطبة في الإسلام عندل أن تحجب الأخذ والرد وتدخل لسنج... ولكن تعرض المحقق الإيجازية في الإسلام بقوة، وتود هي عنابة بذكر مصطلها لأن المهم هو حماية التراث الروحي والعلمي... فيس لهم توجيه الآخرين وإعاق الهوامع بهم.

١٠- قبل أن يواج الخطيب الجمهور، ينبغي أن تكون في ذهنه صورة بيته لا يريد أن يقوله، بل يجب أن يوافق نفسه قبل الكلام ليضمن اعطائاً كاملاً إلى صحة القضايا التي يرونها، بلير سلامة آثارها الفنية والاجتماعية.

قلت: ما الغزيرة؟ ملائكة السماء الثابتة من ملائكة الأرض الذين يقومون الليل بالقرآن.

وقد تكررت هذه القصة لغير سيد، وسواء استمعها المؤمنون أو كفارها، فإن من يناهى الله بكهايه وأناس نيام له مكانة خاصة، وقد جاء في الحديث: «ما كان الله يبي من أمر ما نصبت أذنه، أي استعده، ليعيد يقرأ القرآن في جوف الليل، وإن البر ليس على راس العبد مدام في مصداق.. ومقترب العباد إلى الله تعالى بعش مناجاة صوته».

قال أبو بشر: يعني القرآن، منه بدأ الأمر به، وإليه يرجع الحكم فيه..

وأناس عامة ينطرحون في فرشهم يحسبون النوم غيرية تجعلها أصعاج الأحلام، وغفرا الأجهزة للدنيا أو وسائلها لكن هناك ناسا آخرين رغب في أعماعهم إجلال الله، والتوجه إليه، يشبه نومهم نوم الشرق إلى غائب أو المباحث من حقيقة!!

فلما تألمتهم يقظة خلال الرقاد، انجهروا إلى الخائب الشرق، أو الصواب الشرير..

صور الحديث الشريف حال هؤلاء في قوله ﷺ: «من نذر من الليل، أي استيقظ، فقرأ: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الله، الله، والله الحمد، وهو على كل شيء قدير، الحمد لله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله، لم يقرأ: اللهم اغفر لي، أو دعاء استجيب له فلو أن توحى وحسب قلت صلاة..»

شئنا بين عالم مضمي عليه، والمحرك إلى به شيء، «وكن أمر يستجيب يومه، وتصبح بعد به كلما عاد إليه وجهه» الاستغفار موجودا في الدنيا، ولما راق بينهما شاحح لو أن من قادات آفة الليل ساجدا، ولانما بعد الأخرى وتوخر رجعة به قل هل يستوي الذين يعملون والذين لا يعملون أيضا يذكر أول الأئمة (ع)

وتمام الليل رغبة على لشي وحده، إن الأحسن بالله فهو جازي شهوده لا يوقف أبدا في رضع النهار أو في جح الليل الذي محمد الأ موصول القلب بالله..

ومر بهذا الذكر الدقيق في حبه، المستوي على نفسه يتضح على من حوله، وحصل الأرض بالسما طهر وضوحا، مستجيبا لقول الله:

(١) لغيره

٧٤. ما الحكمة في قيام الليل؟ وكيف يكون؟

لا بد من تحديد لهذا الموضوع، والموضوع الذي يهيء بعده، نتحدث فيه عن الأربع الذي رفع محمد صبحه إليه، وزيئتهم - طهارت الله وصلاحه عليه - في ربنا لغد اتفق المادريون لشخصية محمد على أن قدراته الروحانية خارقة للعادة، وأنه يحفظ البصائر بغير نسيب وعظمة خلف ووقع مشاعره، وأنه استطاع بالقرآن الكريم أن يشرح صلبا وروحا آفاقا، ويطلق جملا في التجربة الحقيقة إلى الربانية الروحانية..

إن الجبل الذي رياه محمد كان جبلا محسنا يبعد الله كله براه، شجاعا بكل الدنيا بقدمة ونصي ثابت الخفا إلى به، كبريا لا يخرجه على مال، بل ما يعلبه، له أحب لديه ما يستقيه لنفسه، مقبلا للعداء ينتظم في صفوها بروفة وتخرج، ومحافظ على أوقاتها في الصلوة والزم والمسلم والرب..

هذا الجبل تلقى أوقاتها في الصلوة ورسام وسلمه إلى من بعده وفيه رضاء وعباد لم يعرف الدنيا لهما نظيرا في تاريخها القليل!

إن الملائكة لتنتظر بإعجاب إلى هؤلاء الأصحاب! بل إنها لتحفهم وهم يجاهدون، تنزل عليهم ولم يتجهلوا ما أحسبها - وهي تربط الأرض من قديم - رأت خبرهم منهم، حاشا أبناء الله السابقين..

من أجل ذلك لم أحسن باستغفار عندما قومت في الصبح فلهذا الذين.. عن أسيد بن حفص رحمته قال: «كنت أقرأ من الليل سورة البقرة - وقبره مبرقة عنه - إذ جاليت القبر، فسمكت، فسمكت، فاستأنف القراءة فسمكت، فسمكت فسمكت القبر، ثم قرأ فسمكت، وكان ابنه يحيى قريبا منها فاصفوف فاحسب أمهه عن قرأتها - ثم رفع رأسه إلى السماء، نادا مثل الغالة، فيها أحوال المصائب فلما أصبح حدث النبي ﷺ - يا أبا - فقال له: أوعدني ما فادته قال لا... قال: تلك الملائكة نزلت لموتك ولو فرأت - نزلت الخلاوة - أصبحت ينظر إليها الناس ما تنوارى منها..»

والواقع أن الجهاد العسكري والاقتصادي يحتاج إلى بقلّة ونشاط ، ولغيره في هذا أن يكفه أهمية للأمة .

ورأيت ناسا يقولون الليل أحيا ، ثم يجيئون إلى مكاتبتهم فقالا يتبرعون ، فزعمهم من هذا الملك ، وشرح لهم الحكيم أن ذلك فما كانوا يسمعون . . .
 وقد ولدت من الأمر بقاء حديث ضعيف على ما جاء عن بلال أن رسول الله ﷺ قال : « يمكنكم بآتيام الليل ، فإنه دأب الصالحين بسكونه وحره إلى ركنه ومبناه عن الأثام ، وكثير السجدة ، وسعد ذلك ما عن الجسد » .

وبع ماني سيد الحديث في ضعف ، فإننا نحمله على ما ورد في الصحيح مثل حديث عثمان رضي الله عنه عن النبي ﷺ : « من صلى المشاء في جماعة فكأنما قدم نصف الليل » ومن صلى الصبح في جماعة فكأنما صلى الليل كله ، ذلك أن التبرؤ للحر فيه مغايرة للدم ، ويصعب في الظلمة ، ويستحتاج للتأمل بالمرء قبل أن يتطلع الشمس يوقظ ، وكذلك الانشغال في جماعة المشاء ، وكانت قد تأخر ، حتى تفتق عيون البعض في انتظارها .

وسلمت عائشة رضي الله عنها : « أي حين كان يقوم الرسول ﷺ من الليل ؟ فقلت : « إذا سمع الصلح » يعني الديك . ١ .

وما فهمناه وأقن والله الحمد ما رواه أبو داود عن أنس في تفسير قوله تعالى : ﴿ فتعاني جهنم عن المعصية ﴾ (١) .

قال : زلت في انتظار الصلاة التي تدعي العزمة - يعني المشاء - كانوا ينتقلون بين القرب والمشاء . . .

وزيادة في إيضاح الرفع نذكر أن الجسد البشري يحتاج إلى ساعات معينة يتم فيها - وباعتدائه قوته - ويستحيل أن يستغنى عن هذه الساعات في قهرها إلا طبع بشائي ساعات أو أكثر أو أقل حسب الأعمار المختلفة . . .

والقرآن الكريم يقر هذه الحاجة الطبيعية ، ونلفت الانتباه إلى أنها من آثار اختلاف الليل ، والليل هو الذي جعلنا لكم الليل تسكناً فيه ، والليل مضيقاً (٢) . . . فوجدنا نؤكد شيئاً (٣) وجعلنا الليل نياماً (٤) وجعلنا النهار معاكفاً (٥) . . .

(١) (أ) : ١٨ ، ٤ .

(٢) : يونس (١) .

(٣) : لقمة ١٢ .

﴿ ألم العدة للذكور الشئ إلى شئ الليل وقرآن العنبر أن قرآن العنبر كان مشهوراً (١) ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يطفئ بك من فناء معبودك (٢) .

وقد حاول يفر من أسحابه أن يتأخروا في هذا الفجر السبعة جميعه له وزيغهم في تلبية ، غير أن الله سبحانه وحسنهم ، وحسنهم بالمشاهدة - انفسهم - فإن ذلك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل وتصلّى ركعة واحدة من الثلث منك والله يعجز الله وأخبارهم أن لن تحضروا فإذن ما تيسر من القرآن (٣) .

ذلك بالنبية إلى الأصحاب ، أما الرسول نفسه فبقي قيام الليل كله من عظماءه ، وقد كان يبيت إلى هذا القيام من حب رغبة لا من كراهة وعت ، كان صديق الشور بجمعة الله عنه ، واصطفاً له ، وإلى ذلك يشير حديثه بن رواه بقره :

ولما رسول الله يتلو كتبه
 إذا اتفق عتق من العجز سابع
 أو أنا الهمة بعد الصبي قطبها
 به مؤقتات أن ماله والرع
 بيت يعطى جيبه عن فراسه
 إذا استقر بالمرء كين الفصاح

في الأيام الأولى السبعة قبل له : ﴿ ألم الليل إلا لليلة (٤) تصفها أو انفس منه قبيلاً (٥) أو زد عليه وزي القرآن فزيلاً (٦) وقد استحباب الأمر الله حتى يلقى بالرفق الأعلى . . .

أما جمهور الأمة فلم يكلف بذلك ، فليس الغية في حقه فريضة لازمة ، ولا سنة مؤكدة ، وهو نافلة مقبولة من يكثر فهم السهر - ولا يجزئهم من أداء واجبهم طوال النهار . . .

حسبهم ما يستطيعون فزاد بالليل ، وأماهم من طول بالليل . . . علم أنهم أن لن تحضروا فإذن ما تيسر من ثلثي الليل وتصلّى ركعة واحدة من الثلث منك والله يعجز الله وأخبارهم أن لن تحضروا فإذن ما تيسر من القرآن (٣) .

(١) : التول (١) .

(٢) : لقمة ١٢ ، ١٣ .

(٣) : لقمة ١٢ .

٧٥. كيف ولماذا اختير الأذان للصلاة؟ ولماذا لم يأت عن طريق الوحي مباشرة؟

لا أرى كلمات الحق، بالمصاح وأولى، يتأمل من كلمات الأذان، ولا أرى داعياً أقرب إلى الرشد من المؤذن... إن الكلمات الخيرة الدرية في الأذان، تذكر بالله وحقوقه، تذكر بعمله الذي خلقنا من أجله، إنها مناسبة لأبناء آدم أن يعرفوا الصراط المستقيم ويشعروا عليه، وإن يخذلوا السبل الخيرة ويتأزوا عنها.

عندما يقول المؤذن: «يا ذا الجهر لله الجهر»، ويؤكد مكانة يقول للإنسان: لا تدبر حول نفسك واترك من ربك وسواك، واجعله غائباً عن سمعك، يبارك لك في وقتك وجهك فمن كان يريد حرج الأخرى نزل له في حرجه^(١).

وعندما يقول: «أشهد أن لا إله إلا الله» ويكررها مرة أخرى، فكانه يقول للإنسان: لا تتشكك بالله الأخرى في الأرض، الأمر كلها صائفة إليه وحده، بيت فيها ولا راد لحكمه، لا مانع لما أعطى ولا معطى لما سأل، فانتسب عزيز النفس رفيع الرأس، وأذهب لتسجد لله، فإنك لن تذل بعلمه لا حداً.

وعندما يقول: «أشهد أن محمداً رسول الله» ويكررها مرة أخرى، فهو يرسم أمام بصيرتك صورة الكمال الإنساني لتتدعى به وتقتفى آثاره، ومحمد وحده الأسيوة الحسنة في الإيمان والتقوى والخلق والاستقامة.

وعندما يقول: «حي على الصلاة» ويكررها مرة أخرى فهو يدعوك لتتشفق بالمول بين يدي ربك كي تسبح بحمده وتستزيد من وقته وتشتبك مع إخوان العبيدة في الجمع عليه والتعاضد فيه.

وعندما يقول: «حي على العلاج» يؤكد مكانة مرة أخرى فهو يذكرك، على الجهد الشتر والسعي الناجح، فما أكثر الذين يتركون ولا يحصلون، أو يتركون ولا يصلون أما أهل الصلاة فلا يقيمون، ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾^(٢).

(١) المصح: ٥٤.

(٢) البقرة: ٢٠٠.

وقد تشاء أحوال يجب فيها العمل بالليل، في ظروف السلم والحرب جميعاً، نعلم البر أن يقوم بأوجبه، وسيلطوره جسمه مع تعويضه بوقت ليله مايلل...
وهناك من لم يظلم على العمل الكثير، مع الاكتفاء بثلث أو كما أن هناك من في أعضائه مدحور من تشتت انتباهه يستلج به أن يقم إلى عمل النهار جزءاً من الليل.

وهذا يؤكد أهمية أن أقيم الإسلامياً يتألم مع المعسر، وكل سهر يضيغ صلاة المعسر مرفوضاً وهناك فئة من الرجال تسليح الجميع بين حول التجهيد بالليل، ويلبون الكناج بالهزار، وهذه فئة لا يفاض عليها...

وقد يستلج البعض أن يقرأ نصف القرآن في ليلة ثم يستعمل بداره باسترخاء لا يساعده على أداء واجب، فله مصيبة القصد تلا ألساناً لم يتدبرها وأعمال واجبات ترتبط بها حياته وحياته أمته!

وأدع في الخاتمة من بيت يردد بعض أسماء الله الحسنى، ثم يصيح كل من التفكير لايحسن شأنه في دنياه أو دنياه...

إن عصر بن عبيد الأمير سرح فكره في أية واحدة ظل يوردهما طول الليل ﴿وَقِيلَ لَهُمْ إِنَّهُمْ سَائِرُونَ﴾^(١) لأن فئة أحسانه جعلته يتصور - وهو أسير للرؤيتين - أنه اللوقوف المتبول، فطار الخيم من صعباً...

ولو أن قاصداً سهر في قفية تجرى الحكم المائل، أو متجهد سهر في موضوع يبحث فيه عن الصواب، أكان أولى بالله من قارئ الأبي، أو قائم تأمل القصص والتفكير.

(١) السجدة: ٢٤.

لذكره في شجرة اليهود - اليهود الذي يتخون فيه الإبراهيم يصلحهم - فلم ينجبه
لذلك وقال : هذا من أمر اليهود فذكره في القافوس ، فقال : هذا من أمر الصاري ...
فانصرف جميعا لله بن زيد الأصمري ، وهو مبعوث لهم رسول الله ﷺ ، فإرى

الأقان في مثله .

وفي تفصيل آخر يذكر الروي أن رجلا من الأصغر جاء فقال : يا رسول الله ، إني لا
رجعت - أي يتي - لا رأيت من استملك رأيت رجلا كان عليه ثوبين أخضرين فقام
على السجدة فالتفت ، ثم قدم فمدته ثم لم يقلل منها ، إلا أنه يقول : قد قلت الصلاة ...
ولو أن يقول الناس لقلت : إني كنت يقاتل غير نام . فقال رسول الله : لقد
أراك الله خيرا ، فمر بلالا فليؤدنا .

فقال صمرون في المحال : أما لي قد رأيت مثل الذي رأي ، ولكني لا سمعت
استحييت ، وقال في فاستقبل : لست الذي رأه صمرون - فليؤدنا وقال : الله أكبر الله أكبر
مرتين شهد أن لا إله إلا الله مرتين ، أشهد أن محمدا رسول الله مرتين ، حتى على
الصلاة مرتين ، حتى على الفلاح مرتين الله أكبر الله أكبر ، لا إله إلا الله ، ثم أقبل
مهيبة ، ثم قام فقال منها ، إلا أنه زاد بعد ما قال حتى على الفلاح قد قلت الصلاة ...
قد قلت الصلاة ، فقال رسول الله ﷺ : ألقها بلالا فالتفت بها بلال .

وكان بلال ندى الصوت ، عقب الأداة ، وتطورت الروايات فتفاوتت قليلا في عدد
الانكشاف مع إتمامها جميعا في أصل القصة وصمرون التفتي ..

وتمت القصة في الثائر كل ما روى ، إرسي أصل إلى مسامح الأقان وسامحة
كلماته العجوبة ، فإني أحب أن أقاد من عظمي لا من أذنبي إن الأقان يهتف لؤدنا ،
ويرثني برثي على نحو يتخيم مع الفقرة السليمة .

ومن استحسب الشايع لاسم الأقان أن يكونا كلمته ، وبغيرها في شاعرهم ،
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كنا مع رسول الله ﷺ ، فقام بلال ينادي : الصلاة - الصلاة -
سكتت قال رسول الله : من قال مثل هذا فليقتل ففعلوا ، ومن سجد من ألقى رواض أن
رسول الله ﷺ قال : « من قال حين يسبح التوفيق ، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له
وأن محمدا عبده ورسوله فليقتل » ، وبغيره سوا ذلك فليقتل ففعلوا .

وفي جابر أن رسول الله ﷺ قال : « من قال حين يسبح التسعة : اللهم رب هذه
الدعوة اتسعة والصلاة التسعة اتسعة » ، أو تسبحة والتسبحة واجبة مقدما مجموعا
الذي وعدته أنه يحلها .

وعندما يقول مرة ثلاثة : الله أكبر الله أكبر ، فهو يؤذي الشاعرة الصحيحة من الحياة
ولكنه طوب لغيره ، إن الله يخرج من بينه أمله ، ويحصل ما يقدر عليه من شغل
أنفسه وأمله ، ورحمة الكثير التي يسعها فوجب به أن يقصد به ، ويحصل له
عمله ، وعندما يقدم نفسه ليه فجميعها مؤثرة مقدرة ، أما من أثر نفسه ، فسيفعلها
ثم ولا تذكر ، كالذين نسوا الله ، فالتسليم أولئك هم الفاسقون ١١١ .

ويختم الأقان بصيغة الفرجيد - لا أعطاف لروايات كلها ، إن العلم الآن يتحسنى
لعمري من حمي ، ولكنه يتفاني في أسام فقلت شواخص مهيبة في دنيا
الحكم والبال ، وشأنها شاع أكبر ما يخالون رب الرباب .

إن كلمات ولا صغير بوق .. أيها حاتف من اللا الأمل ، فوجب بلشرك أن يرجعوا
رثني جرس ، ولا صغير بوق .. أيها حاتف من اللا الأمل ، فوجب بلشرك أن يرجعوا
إلى أصلهم لسموى القرب .

هذا الكلام زلت من لسانه ولم يتخيم من الأرض ، استمع إليها فغير من
أصحابه في رثي متفانية ، وأبعد اللاذكة الكرام بعنف بها ، في أمثال مؤثرات تباحث
فيه لصحابه مع ليرب رضي الله عنه . حول مثل الطرق للعودة إلى الصلاة والهدى حاد يورد
بنا إلى الإجابة السابقة ، وكيف كانت اللاذكة تدنو من الأرض تستمع للذكر من
تلق وهو يتأخي به ، ويؤدنا بنا إلى الآخر ليرثي عهدي في أصحابها ..

إن صحابيا أكثر نسب إلى أسمى الفرق الشاعرة حلقه من رسول الله وحلقه
بعد أن يعطى الأمل ويكاد صوم الرزق ، وفي أنه تلقى بها القنات حيث إنه مع
رسول الله ﷺ يكون منير قلب ، يتقلب في مقام الإحسان ، وكأنه يشهد به
وحيه جلالا ، حتى إذا رجع إلى البيت والراح والأهل والولس جدد ، واعتكرا ..

قال لا ليرسول : لا يفتيح على حلقه مع تصليص اللاذكة ، ولكن ساقه وسامعة ..

وكثير من أصحابه كان يستند ساعات الإسرائاق إلى تخيمه بصاحب الرسالة
الطامني ، ويطلب إلى أمد طويل كذبة الطبع ، وشاغل المشي ، وتلال الخلق ..
جاءه في لسة من أبي صمرون بن أرس من عروبة له من الأصمير قال : ألتهم
رسول الله ﷺ بالصلاة ، كيف يجمع الناس لها ، فقبل له : أصيب رأية عند
حضور الصلاة فإذا أروها أنن معهم مصفا ، فلم ينجبه لكلاما ..

٦٦ ما حقيقة الصوم وما حكمه؟

الصيام عبادة مستمرة أو متكررة في جو الخضوع للآخرة التي تسود العالم. إلهام خضوعاً تؤمن بالجسد ولا تأمن بالروح، وتؤمن بالحياة المسافة ولا تكثرت باليوم الآخر ومن ثم فهي كرهه عبادة تقيد الشهوات ولو إلى حين، وتؤنب هذا البدن اللئيل وتؤنبه مثلاً أعلى..

إن الأفراد والجماعات في العالم المعاصر تسعى لا غير لتكثير الدخل.. ورفع مستوى المعيشة ولا يبينها أن يجعل من ذلك وسيلة لحياة أسمى..

وتسارع إلى تيرة الدين من حب الفقر، وشعبوية الجسم، فالنفس سر المعانيه والجسم أقوى لهم اللون على أداء الواجب والفرص بالأجاء، وبأن تتساقط: هل يتعامل الناس مع أجسامهم على أسلوب مقبول يحترم الحقائق وحدها؟

يقول علماء الشريعة: إن الطعام وظيفتين: الأولى إمداد الجسم بالطاقة التي تعينه على الحركة ولتغلب على ظفر الأرض، والأخرى تجديد ما يستهلك من خلاياه وإقاده على النمو في مراحل الطفولة وشباب.

حسناً، هل تأكل لشد هاتين الحاجتين وحسب؟ إن أولئك العلماء يقولون: يحتاج الجسم إلى مقدار كذا من اللحم الخراش، كي يعيش..

العلماء وقد لا يد منه لثاقة الشربة، ولغفر بين الآلات الصنوعة والإنسان إلى واضح.. فنحنون السياسة مصنع من الصلب ليسج مقداراً معيناً من النفط يستحيل أن يزيد عليه، أما اللدنة فمصنوعة من نسج ذابل للاحتداد والانتعاج يسج أصحابها يحتاج للروح إليه..

وخرائن السياسة يمد بالوقود إلى آخر خطوة فيه، إلى أن يصح مدد آخر.. أما اللدنة فهي سمد الحاجة لم تحول الزائد إلى شحم يتسبب الجوف، ويضايق الزن، وتلك ما تعجز السياسة عنه، إنما لا تقدر على أخذ هافنس، ولو التفتضا إليها لا تقدر على تحويله إلى اللدنة تضاهي إلى الهيكل الضخيف فكيف أو إلى الإطارات الأربعة نسمنا؟..

والرو عندما يتأمل في كلمات الأذان يجدهما خلاصات للرسالة الإسلامية، ورواها قائماً على الحق المطلق، الحق الذي لا يفتقر بين مشرق ومغرباً..

ماذا رواه تكبير الله وتوحيده وتلائم اللذات لمعادته؟

إن هذا التمدد يتنقل على سطح الأرض، عابراً خطوط العرض فوق البحر ومصاحباً الأرض في دوراتها حول أمها الشمس دورتيه، محدد المناطق تلبية الأمر الصادر إليه، فهو ربيح بعيد ربك قبل طلوع الشمس، وقيل غروبها ومن آتاه الليل فسبح وأطراف النهار فأكمل تسبيحاً (١)

إن الكون كله لا الأرض وحدها يتجاوب مع أصوات المؤمنين وهي تعجب بالشيء أن يعبروا لرسالة الله..

وليس غريب أن يطلب من سامعي الأذان - وصداه الأذان يرن في آذانهم - أن يدعوا الإنسان العظيم الذي يعيدهم إلى الله، ويؤمهم على الصراط المستقيم إنه والله جدير بالمدح المستم إن يرفع الله درجته، ويهزجه من المسلمين خيراً..

على أن رؤى البشر مهما صالحت حالهم لا تكون مصدر رحي، ولا دليل، ولولا أن رؤيا الأذان أروها للنبي ﷺ ورائق على العمل بها، ما لثم العمل بها أحدا.

ولم الله سبحانه وتعالى أراد طمأنة نبيه على أن رسالته قد نجحت في تكوين جيل رقي المعصية، كي السيرة يبقى بالأعلى، فسبح منهم وينقل عنهم، وقد قلنا في إجابة سابقة: إن الملاذنة تتحول على المؤمنين المستقيمين فلهيهم الرشد، ورشد على الحق، وتوقف في قلوبهم بالسيرات، فإن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتوالت عليهم السيرات (٢)

لكن باب الأوامر والنواهي لا يد منه فدا يقبل كلام من علم النبي إلا من المصوم وحده والمسلمون يحسمون على أن الشريعة، لا تسبج لها إلا الكلب ولسته. وقد ظفني عصمتها فدا فلاحون اقتحموا صيدان الدين وزعموا أن وصيا يعيهم، وتخير علاج لهم أن يقادوا إلى تبليغه في مستشفيات الأمراض المعقاة..

إنها لم تكن نسبية جديدة: الإكسبل أن يواجه الله المفسد والمفسر والمكمل
لوقت، باسم الغير، والأولاد والبنات تقرر على تلك الو- خدمات.

وأعتقد أن أسباب غلب العرب في الفتح الأولى تلك الشهوات التي يعضون
لها، أو تلك العادات التي تصدر عن العمل إن لم تتوافر.

ينبع الواحد منهم قوات في جهنة ويطلق إلى الميدان، أما جرد فارس والبروم
بأن الميراث الشهوة بالأطعمة كانت وراءهم، والا توقفوا..

وقد اعتد غاندي على هذا السلاح عندما حارب بريطانيا العظمى.. كان
الإنتاج البريطاني يعتمد على الاستهلاك الهندي.. وفور غاندي أن يتصور بتدريج
قومه على الاستغناء، وليس الغنى، ولا تلبس مشوحات دماشيتو، تأكل الطعام
بدون الملح، فادمت الدولة تحكوه، تركب أرحلنا ولا تركب سياراتهم..

وقال حركة المقاومة رجل نصف عار جائع، ينتقل بين المدن ولا يقرى مكتفيا
بحرب من البائس..

واستجابت الجماهير الكثيفة للرجل الزاهد، وشرعت تسير وراءه فإذا الإنتاج
الإكسبل يوقف، والصانع تعمل، وكوب يؤخذ من الأعمال الإكسبل. يشكون البطالة..

واضطرت الحكومة إلى أن تطلب من الغنائم، وفي لندن كي يتجاوز
مها، أو على شروطه عليها..

ورحب أحمد شوقي وهو ذاهب إلى لندن ببعيدته التي يقول فيها محذرا من
الغيب السامة..

وقل هاتكم الفاسيكم
التي المصاوي، من الهند..

إن الإنسان الذي يملك شهوة قوة خطيرة، والشعب الذي يملك شهوة قوة
خطير، فهل تغفل؟..

في صدام غاندي وأثر سياسته على إنجلترا، ونظره باستغلال الهند يقول الشاعر
البروز سليم خوري:

لقد صدام هندي في جوع دولة..

وسا ضار عابجا صوم ومليون مسلم

يقوم عن أوطانه صوم ومسلم

مستجيبا أوطان العدا صوم ومسلم

الإنسان كائن عجيب، يتطلع أبدا إلى أكثر مما يكتفي، وقد يقال من أجل هذه
قزاة الحمار، ولا يرى حرجا أن تكون بداية في جهنة، فذلك عند أفضل من أن
تكون عار في جهنة طيل فقير، أو وركا في جهنة عمل يبيع أن يتحرك ويوقا..

كان لي صديق يكثر من الضحك، شئت له يوما في أسف، لم سمعني وأنا
أقول له: إن مبادئه من هذا القبيل، فقال رحمه الله فقد تركت أرونة (الهم
لا تسحب ولا تحزن في لغة للسياحة)..

ولم أكن أؤمن أن للندجن عند أصحابه هذه اللذة، فسكت وقد عدت
لساني حصة.

إن الإنسان هو الخلق الوحيد الذي يعرف ما يقهره، ويقول عليه برغبة.. إنها
الرغبة الغائبة..

على أن النفس التي تشتهي ما يرى يمكن أن تتألم وتنف عند حدود موقوفة،
كما قال الشاعر قديما:

والنفس رغبة لها رغبة
وما يرى، أبي الصيام إنه برد النفس إلى القليل الكافي، ويصدها

عن الكثير المؤذي..

ذلك يوم نفوس حقا، ولا يكون الانتعاش للأوقت وسيلة إلى التهام مقادير أكثر كما
يعمل سواد الناس..

لعل أهم ثمرات الصوم إيقاظ القدرة على الحياة مع الخمران في صورة ما..

كنت أرتق التي ^١ وهو يسأل أهل بيته في الصباح: ألم يملص يده، فقال:
لا أفتقر الصيام، ويستقبل يومه كأن شيئا لم يحدث..

وبغيب فلقى الود بباشقة وببت في الفصا، وليس في صفاء نفسه غيبة
وأبعدا ويخطو بقية ثامة رزقه دونا رية، ولسان حله ^٢ في ^٣ مع ^٤ الأمر ^٥ سيرا ^٦

إن مع الأمر سيرا ^٦

قلت: لو جاني بطير دون شاي لسقطت! وأرقت إبهام روقه على

مكتبي، بل كناية فقال..

(١) شرح: ١٥٥.

٣٧. في المجالات الاجتماعية والسياسية نرى الإسلاميين مطالبات بمبادئ أو متناقضة ولهم هذا؟

أعترف بأن اللائحة صادقة، وأشير بأن بقائه هذا الوضع يعرف المدونة ويحجز المادعات، وسأذكر هنا ما أراه بائناً على هذا الاضطراب، حتى يمكن تجاوزه...
إن الإسلام صراط مستقيم وقد خرجت من هذا الصراط طرق شتى تقل بينة أو يسرة، وكان أمرها جميعاً بارزاً كذلك في المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. وكان بارزاً كذلك في التواحي الدينية والخصاوية... وقد خيل إلى أن الصراط المستقيم خلا من أهله في العصر الأخير، وتراجمت القرائن الشاردة في مسالكها التي انحلت فيها، ومن هنا اسروحت الهوى، وأضاهى ضمير شديد...

وسأختار نموذجين لهذا الشرود، ولتأنيده في عالم المعرفة والتوجيه...

يعرف الإسلام أسرار المؤمنين على أنه وليد بيعة حرة، أو اختيار صحيح يتجه فيه الناس إلى انتخاب أكمل أناس لقيادتهم، ويعرف العقائد المتخلف أن الحكم أمارة وسننوية، جميعية، وأنه تكليف لا منضم، وأن عليه الاستعانة بأهل الشورى في عرف الصواب، وعديد الاشد، وأنه ليس يعصم ولا يستغنى بنفسه بل يحتاج إلى مظاهرة الأوباء، والاستعانة بشي الأراء، وأنه إذا انحلت فقهه، ولذا عجز ترك الأمانة أن تختار غيره فليسته فريسة خفا شخصياً له، أو لغيره...

هذه سمات في أصول الحكم كما يعرفها الإسلام، وهذا هو الصراط المستقيم. لكن خط الانحراف الذي بدأ من عهد مبكر، جعل الخلافة اعصمياً ورسائياً، وعمل المصطلح عليها منغماً لا مغزياً، وتوسعت أجهزة التوري حتى اكتمل بهم أو أسطورة، واقترب من الحاكم أهل اللث، وابتعد رجال الحق، أو أئمة، واعتبرا اللحد الصحيح تنية أو جوباً، وانحوت الماشية طاعة وولاً.

من حق أن أصف العقائد التي تنظر إلى الصراط المستقيم وهي تتحدث عن الإسلام، بأنها العقائد الأساسية، كما أن من حق أن أصف العقائد التي قبلت الواقع وبنت عليه وأبنت به ثقافة خدع الأعراف...

وتحتاج الناس بين الدين والدين أزمات حادة تقضم منها البلاد، ويضيق الزرع، وتقرع ما عساهم، ويقولون: أئمة يصرون مؤمنين أو يصرون كافرين، ومن أئمة السخط والفتنة... شريعة الصوم شمس فوق هذا، إله خرمنا الواحد، ابتغاء ما عند الله. أئمة تحمل المشرك منه متبوعة، لو شاء. ولكنه يخسر صباح يطفء، ويخرج إجابة رقيقة، ومدحجاً صبره ربه، كيما يلقاه راحة ورخاً في يوم صعب... فذلك يوم موعود، أو الناس، وذلك يوم مشهود^(١).

وربط الصليب بغيره ما تقدم من فقهه...
أئمة، والصليب بغيره ما تقدم من فقهه...
أئمة، والصليب بغيره ما تقدم من فقهه...

إن كلتي المأثرة تعنيان هزيمة لا يستعملان، ولا يطلب الخدم منه، لأن بالله قر حين بالله أن يعمله ضمن مدخلاته عند ربه... نألا عند ذلك:

فذلك اليوم الحق فحين شاء أخذ إلى ربه مأثراً^(٢).

وسوف يجد السام مغفلين لا يعرفون لومضان حورية ولا لسيامة حكمه، إذا اشتبهوا طامناً أكراً، ولذا شاقهم شرب أكرحوا... ماذا يجدون يوم القاء؟...

أئمة يصرون أصحاب المدخلات في الحق أحر، مفعم، بالتممة والتماع، ويحدثنا القرآن الكريم عن أشخاص استقبلهم يقول: فم زافقن أصحاب آثار أصحاب الجنة أنا أقيموا قليلاً من فناء، أو منما زركم الله قار، أو أن الله خرجهم على الكافرين^(٣) الذين أفتقروا بينهم لهم، ولما زركم الحياة الدنيا^(٤).

إن الصيام عبادة صادقة لتبخر الجيلة الآلة، لأن الفاسقات المادية المستبورة في الشروق والغروب، تعرف الأرض، والاعرف السحابة، تعرف الجسم والاعرف الروح، تعرف الدنيا والاعرف الأخرة...

لكن للام ما أروا، تلك مبادئهم من العلم... بيد أننا نحن المسلمين يجب أن نعرف ربحاً، وأن نألم صراط، وأن نعصم له، وأن ندخر عذما.

على أن هناك حقيقة مؤسفة هي أن الصوامئ، وإن امتنع عن الطعام كثيراً...

(٢) فناء: ٢٤.

(١) يوم: ١٣٣.
(٢) الأعراف: ٥١: ٥٥.

ولو حدث أن إنساناً عرض وجهه نظر غير مائري الحاكم لتعرض للثأف ، فإن أمام كل لفظ يقوله يثاب من لوطي أو وثاقاً للروح أو تحديداً من اللان!

والواقع أن المستبشرين في كثير من الأقطار الإسلامية يرموا في تزوير الثبوت ، عندما اجتأهم الظروف إلى جعلها ، حتى أمنت الجماهير بين استبداد مروج أو استبداد متابع !!

إن حقوق الإنسان وحقوق الشعوب هي الوجه المقابل في ديننا لعقيدة التوحيد ، وأصبحت الآن مدنية الوثنية السائدة لا يفلتون شيئاً ولا أقوى عن مدينة الأصنام .

ومولاه الألسف يجحدون تحريف الكلام عن موافقه وتطويع لتصوص للخدمة السلاطين ..

ومناك فوج آخر للمطمان التعاليد الموروثة على معالم الإسلام ..

كان الحرب في جاراتهم يكرهون الأشي ويتشامون بولدها ، وقد اقتطعت بهم هذه الكرامة حتى جعلتهم على أعراف جوية لم تعرف في جنس آخر ، جوية أو البسات ، رست أدنى : أنك خشية المار كما يرضعونها لم هو إحياء ، ذنبي ضالاه كما يفهم من الآية الكريمة :

﴿ وَكَذَلِكَ نَبِّئُ الْكَثِيرَ مِنْ نُفُوسِكُمْ أَنَّكُمْ بُرْتَدُكُمْ بِرُؤُوسِكُمْ وَلَبِئْسَ مَا كَفَّلْتُمْ أَنْفُسَكُمْ ﴾ (١)

ليكن هذا لو ذاك ، لقد جاء الإسلام فبطل الأحوال ، وكرم الأشي وأوصى بالعبادة عند مولدها ، وروها طفلة وثباتاً وأماناً .. وأعطاهما حق المجتمع حق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وفي العبادة حق الفرد على المسجد من العجز إلى العشاء ، وفي التعليم ماركس به إنسانيتها فلم يقصرها على نصيب محدودا ..

وكان أن إعلان شأن المرأة ، بلابيت ، وجاهت ، وحقت لنفسها ما يشرف فيها ، وظفرت المسلمة بما تنظر به امرأة أخرى ..

ثم علبت تقليد الجاهلية القريية شيئاً فشيئاً حتى أقبل العصور الحاضرة ، والارثة محظوظ عليها أن تدخل مسجداً (١) في أغلب العواصم - خصوصاً القاهرة - أما حق التعليم فإنه لا ولا الحضارة الحديثة ما دخلت أئني مدرسة ولا اتسمت طائفة إلى جامعة ، كان تجهيلها فرض محضاً ..

(١) الأهم : ١٣٧٠ .

التوجهات للارتقاء والحيوية وطبقيات سلطنا الصالح هي لثلاثة الأصلية ، أما الواقع الذي رسمه الملوك ، وفضحت به طبيعة جنس من الأجناس ، فهو علم متائر يخط الأرواح .

ومما ألهم لا يفرضه على الإسلام عقائل ، ومهما حاول المد إعطاء الصيغة الإسلامية ، فالتقول بأن الثبوت لا يلام الحاكم ، والتقول بأن الانتخاب بدعة ، والزعيم بأن فقد الحاكم يقضي للبيعة ، وكان على الجمهور أن يعبر على نصب اللان ، وغربت السيطر .. الخ ، كل تلك من روي خط الانحراف وليس من معالم الصراط المستقيم .

والعرب جنس لا يحمله ومعاويه ، ومن معاني العرب المعصية للأسرة ، وانفلي بالنسب ، وحب السلطة والفرس على الإمارة وقد جعلوا نصب الخلافة يحمل معلم شيخ القبيلة ، الذي يقول نسمع زيار فليطاع ..

وأرى أن هذه الفضائل السيئة في طلب الحكم ، والتصديق بالمدعى أساست قديما للإسلام ورسى يومنا هذا للعرب .

والقبائل المتاصمون ، الله ورسوله ، يفضلون بين طبيعة جاهلية توفست نفسها ، ودين قوم يجب أن يعود .

وقد آلف عبد الرحمن الكواكبي كتابه وطابع الاستعداد ليعصف الإسلام عن حكموا باسمه وكذا عليه ، وفيه يقول : « ما لبثت يتحكم في شؤون الناس يارده لا يبارئهم ، ويحكم بعباده لا يشريعتهم ، ويعلم من نفسه أنه لمصاحب الممدى فيضع كعب رجله على أفراس الأوف الأربعة ، يمدحها عن نقش بالحق ومطابقتها به والمبتد يود أن يكون رعيته بقرها علب ، وكلان تتلخل ولا تتلخلوا وروى الرعية أن تدرك تلك فتوفى مقاماً منها هل خلقت عبادة له ؟ أو هي جاءت به لخدمته واستغناءها ؟ والرعية المعلقة مستعدة أن تنف في وجهه إن ظالم السيد تقول له : لا أريد الشرا ، ثم هم مستعدة لأن تتبع القول بالعمل ، فإن الظالم إذا رأى الظالم قوما لم يهتز على ظلمه (١) »

ومن الحكام من يحاول استجلاب صورة للثبوت بها تشبه من ديمقراطية الغربية شبه استعمال البيت بالجسد الحي ، فإن الشيخ محمد عبده في وصفها :

(١) الإصلاح : ١٣٧٠ .

٧٨. موقف الإسلام من اختلاط الجفنين؟

إذا ذكر الاختلاط ارتسخت في ذهن الصورة الدائمة للعلاقات الاجتماعية بين الرجال والنساء كما استقرت في الغرب ، وألحق أن هذه العلاقات سيئة ، وأن وضع المرأة هناك لا يرضيه فيها ..

إن التبرج ، وإبداء البريات المائلة هما أسس اللابس العادية ، وكان مردود المرأة لا يتم إلا بإثبات الانتهاء وأعلنت إليها الأنظار ..

ثم حشرت النساء في أعمال شتى فيها المخلو ، وبعض المرأة الشريفة فيها عن الصورة. بل إن الفصاة الغربية في إباحها للرقي ، واستباحها لإزواء اللامات بسبل كثيرة ، أرخصت قيمة الأسرة ، وجعلت الزواج محدود الأثر في حماية الأعراض ، وقصر كلا الزوجين على صاحبها ..

وقد تسلسل من مكانة الدين في هذه الجاهلية السائدة أن اليهودية منعزلة بتعبود فلسطين وقتل العرب ، والنصرانية منعزلة بالملات الصليبية على بلاد الإسلام ، وبشعر الزناد مع بكل طريقة ..

أما حقيقة التدين بالنسبة إلى الجماهير فلا تدور لم المظلة والأعياد السيوية ..

وإن كان هناك من يقى على تدينه ، وإمام بن ماعوف وما يورى ..

إن الحضارة البشرية السائدة في العالم اعتمدت اللامات الجسدية حقوقاً طبيعية ، ولم تر من الاعتز بها ما يلقى في الأخلاق ، ووجهت نشاطها بعد ذلك إلى اللباثين المعلى ، من مدنية وعسكرية ، ورست سيقاً سيقاً ..

أما الأمة الإسلامية فإنها لم ترمع طرة الإسلام الفرة ، وضعت أمام الزواج عقبات التعصبات واجتماعية صعبة ، وأتت تقليد صارمة في إمكان رؤية كلا الجفنين الآخر ..

وبعد التأمل نجد هذه التقاليد سيئة على الزيادة ، والرجل ، والكبرياء ، والزهومة بنفض الأخرق ، لم يدعى التدين ..

واكتسبت إنسانية المرأة حتى كاد ميراثها يحتاج كله ، وحتى أصبح إنسانها في عند الزواج شكلاً لا حقيقة له ، وأذا التزوت فاحتج قلقت رجا الطرف الآخر ..

والقاعدة العامة أنها لا ترى أحداً ولا يراها أحد ، ويخط الأنحراف في هذه المسألة أسماء ولا يزال يسمى إلى الإسلام ، ويضع العواقر أمام دعوتها ..

هنا لوزن من العلم الذي أنشأه خط الأنحراف في تاريخنا وثقافتنا ، وهو علم لا يرضى بعض التدينين غيره إلا وجدوا في الليمان السياسي أنه لا شورى ، ولا أجهزة لها ، ولا ضوابط للحكم الفدرى ، نسوا الصموص المهيمنة ، وأخذوا صمورة الإسلام من الواقع الصم ..

وإذا وجدوا أن اللازم كم مهمل ، وأنه لا مكان لها في مدرسة أو مسجد ، وأنه لا يجدون أن ترى أحداً أو يراها أحد ، تجاوزوا التكران ولسته ، وحكموا على المرأة بالاعدام الأسمى ..

وقد رأيت هؤلاء يتخلقون الأحاديث ، أو يقولون الضعيف منها أو يعيدون الصحيح لتغير الزمان ، ويحدث هذا كله في وقت تعمل فيه المشرات من كل ملة على تصغير المسلم ، بل إن الجندل في الجيش اليهودي يستغن الرجال عندنا في صناعات الموت (١) ..

إننا نحذر الأمة من العلم الديني اللغزش ومن قناتين يهدمون الحق ، على حين يبنى غوهم الباطل ..



(١) (يق كتب من صفوف كتب الفقه على رجة المرأة المسلمة كي يتم إيقاعه ويكمل دينها ومن بين ما قاله يوفى : آدم الإسلام الرقى ، وكشف فوجته فيها إنه إلى شيء حرام حرام : ويحجب نحن لهذا الاستعلاء ، فإن الإسلام أوجب فوج في الحج والعمرة وصيد الأسماك عند أداء الصلوات كلها ، قبل كل الإسلام بهذا الكشف بعد الاستحاضة من أقرب ما قرأت علق اللؤلؤ على حديد المرأة الخشبية في رجا التي وليه مكتوبة فوج ، ثم أهدرها بقلعه ، فإن : ليل لقي كبرها بالقلب .. لم لم يقل فوجته تاتت بالآ ..

وقعت مليا عند حديث رواه البخاري، اسمه بين يدي المؤمنين ليروا فيه بعض معلم الجميع الأول من أبي حنيفة رحمته الله قال: «أخبر رسول الله بعض اثنين مسلمين وأخي البراء رضى الله عنهما، فزارا مسجدا أيا البراء دعا، فأرى أم البراء صبيحة أرى راي شبيهها روضة الهينة، فقال: ما شأني؟ قالت: أخوتك أيا البراء ليس له حاجة في الدنيا».

فخاصه أبو البراء فصيحاً أو طامعاً، وقال له: «ك... فقال: إني صدمت فقال مسلمان ما أنا بك حتى تأكل، فأكل... وترى كصومه فلما كان الليل ذهب أبو البراء يقوم، قال له مسلمان: أهد فهد...»

فلما كان من أضي الليل قال مسلمان: قم الآن، فاصليا فقال له مسلمان: إن لم يترك عليك حقه وإن لم يترك عليك حقه، وأهلك عليك حقه، فأعطى كل ذي حق حقه، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال: «صدقت مسلمان».

قلت في نفسي: إن البعثة التي يصنعها خط الأعراف ترى في سؤال مسلمان لأم البراء جريه، وترى في إجابته أم البراء جريه أشد، وربما عابث هذا يفرق ترويح فيه الروح أو يترك عافه مستديها.

ولا أدري كيف يتم الزواج في هذه المجتمعات المتقدمة؟ يكاد يكون نوعاً من المغامرة ومن أجل ذلك عرف العرب في عواصم أوريا وأمريكا بالسعر الجنسي، وظللت بيوت لا تحصى على آلاف العواصم والسبب في ذلك تزايد قوضها العرب في عدد أنفسهم على المسلمين ما أنزل الله بها من سلطان.

لا أصف المجتمع المسلم بأنه متعلق أو متفتح، إنه مجتمع طبيعي تحكمه تعليم الطغمة السليمة وحدها..

الجميع المتعلق بتراب في حركات المرأة كلها، ويضربها بإيقاظ الشر، أو يخشى عليها ذلك، ومن ثم فهو يحرم المساج ويضع السدود، ويتنازل التصريح بالأمور، أو يتقوى التعريف بها ويضيق الثوب، ويختفي جسمه تحتية المرأة. والمجتمع المتفتح يفتح عنان المرأة في بدنها، ويحرض اللذائ على تعشها، ويستغل اغترافه بشخصيتها كي يستغل ضعفها في مجاز..

ومعنى أن تقليد العرب إذا وصفت بأنها لاشرق لها، فإن التقليد الشرقي لا عقل لها، الأولى فاضحة والأخرى فاضحة وضحايا التقليد العربية هنا وهناك، كثيرة ومتشابهة..

الأولى..

لا كما يزعما أشخاص درسوا خط الأعراف، وروا أن يبدوا المرأة معبوا إذا كان أياهم قد وأدوا مائتاً..

المرأة في الإسلام تقدر على التردد خمس مرات كل يوم بين بيتها والمسجد، ويتركها لغيرها إلا يكون ذلك على حساب خدمتها لزوجها ولولدها، ويترك لرب البيت المؤمن ألا يجمعها من ذلك ما ماتت قد أتت واجتها نحو بيتها.

وفي المسجد لا يخطأ الجليل بالليل، فالرجال صفوفهم والنساء صفوفهن، والنساء سواهن أي مستورات الأجسام ما عدا الوجه والكفين، هل يسمى هذا اختلاطاً؟.. إن الروية مكتبة في المسجد، وفي أثناء التردد عليها، لكن أي روية؟ مع نفس الجصرو وأبى النفس، فإنها أرى رجل محاسن امرأة لم يهادد النظر ليعلم، فذلك موقوف، له النظرة الأولى وأبى له الثانية.

إن هذه الروية المأزوة من أحد الجنتين الأخير لاشيء فيها شريعاً، وإن جادل المخالطون..

والشارع الإسلامي تشير به المرأة محتشمة على ما وضعنا ذهب إلى السوق، أو للخدمة أو إلى المسجد دون حرج.

وأنفرض أن رولاً مترجمين من النسوة فإلقى عليهم السلام، إنه أم يتركب إنما لقد عن أسماء بنت زيد قالت: «مولى رسول الله ﷺ في نسوة قلم علينا، وفي رواية للترمذي فأنى بيده يمسها»..

وقد خرجت صحابات مع أنثى - في تلك الاحتشام للذي وضعنا - وكان يظن الضمام، ورفض الخرجي، ويقان الزنى، وكان ابن الرسول ﷺ بعض الهاميا..

احتاجت إليه أو احتاج العمل إليها ، ولها أن تقاتل في البر والبحر كما فعلت قبل ذلك صحابيات ، وما يتمتعها الإسلام من غزو القضاء إذا اتاحت لها مواهبها ..

فليست المرأة - بالإسلام - دون غيرها من أية ملأ ..

أعرف أشخاصاً يوغر صدورهم هذا الكلام ، إن هؤلاء الماكين أصابوا الإسلام في مقاتله بقصورهم الشائن ، لقد كانوا جيلاً من النساء ما يحسن تربية أولادهم على حين تكافح اليهوديات بجلد مزعج دولة إسرائيل ، وتكافح الراهبات لتحويل الألف من الإسلام ..

الواقع أنني أشاء من المستقبل عندما أسمع مغنيين منسوين إلى الإسلام لا يزالون يحرمون على النساء دخول المساجد ..

وأريد لفت الأنظار إلى العلاقات بين الجنسين قضية تالية لا هو أهم منها ، وهو غرس الإيمان الصحيح ، ثم إضمار المعاني النبوية عليه من إخلاص وتوكل ورحمة وروية وولاء وبراء ، ثم إقامة الأخلاق الاجتماعية من صدق وبر ووفاء ورحمة ..

فإن العمل النفسية الناشئة عن فقدان ما ذكرنا تهاك الأم أكثر ما يهلكها الاضطراب الجنسي ... وأثر التحاقد بين العرب شر من أثر التحلل بين أعدائهم .. ومن الحساسة أن يظن كشف الوجه أخطر من خيث القلب وحسد الغير ! ..

وكلا المجتمعين شرا ولست أرى بديلاً عن تعاليم الإسلام يفهمها عقل طيبين لا عقل ملثامنا .

لقد رأيت رجلاً جامعاً مترجماً يستغرب قوله تعالى :

﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِأَمْرِ الْوَارِثِينَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾ (١)

كأنه لم يسع الأية حتى ذكرتها له محتاجاً بها على أن المرأة تأمر وتهي ، وتحق الحق وتبطل الباطل ! كان يصور صوت المرأة عورة ، فما يجوز لها أن تتكلم ناصرة حقاً ، أو خائلة بالطلا ..

وقال لي شخص عن يرون حبيب المرأة عن المجتمع : ليس يقول الله : ﴿ وَتَوَنَّىٰ فِي بَيْتِكُمْ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْعَالِيَةِ الْأُولَىٰ ﴾ (٢) .

قلت : إن القرآن لا يضرب بعضه بعضاً ، وتفسير الآية الكريمة على أن البيت مسجن للمرأة لا يخرج منه تفسير باطل ، فإن الحديث الصحيح : «إن الله اذن لكل أن تخرج من حيث حواصتك» على أن خروج المرأة من بيتها لا يجوز أن يكون مع تبرج الجاهلية القديمة أو الحديثة ، إن مكنتها فيه أولى من هذا الخروج السيئ ..

وعندما تخرج - وهذا حقاً يقينا - فإن أية أخرى أرشدتها إلى الهيئة التي تخرج بها إن للاستغفاف ملابس سابعة تلف الجسد وتفتي البرية ، وتنتقل بأن هذه المرأة وثيقة ندية ، أما الملابس الخالية التبرجة التي تستنز الشهوات فهي تغري السفلة ، والملابس فإنها شباب الغفيلة تحمي عرضها ، وتحصن نفسها ، وهذا معنى قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ كُلِّبْ أَرْوَاجَكَ وَبَابَكَ وَنَسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ بِدِينٍ عَلَيْهِنَ مِنْ جَلَابِيبٍ ذَلِكَ أَقْنَىٰ أَنْ يَعْرِفْنَ وَلَا يَفْهِنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ (٣)

في المجتمع المسلم لا بد من تقوى تسكن القلوب ، وإقام للصلاة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر ، ومحافظة على حدود الله تعالى أكتاف المجتمع بالعلامات الخضراء والخمراء ، على ما أمر الله وما نهى عنه .. في هذا الجو تخرج المرأة للعمل إن

(١) توبة : ٧١ .

(٢) الأعراب : ٥٩ .